



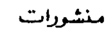
حول موثوقية الأناجيل

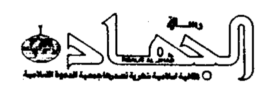
إعداد محمد السعدي

3

سلسلة دورية غير منتظمة

الطبعة الأولى
جمادى الأولى 1395 من وفاة الرسول ﷺ
الموافق فبراير 1985 م.





ص.ب: 2682 ـ برقيًا: الإسلامية ـ مبرق: 20407
طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية

حول موثوقية الأناجيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

"اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

"اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"

النقاط الرئيسة في البحث

1 ـ مقدمة .

2 ـ تعريف بالأناجيل .

3 ـ نسبة الأناجيل إلى مؤلِّفيها غير مقطوع بها .

4 ـ تاريخ كتابة الأناجيل متأخر عن تاريخ الأحداث التي ترويها .

5 ـ اختلاف لغة الأناجيل عن لغةِ المسيح عليه السلام .

6 ـ عدم تصريح كَتَبَةِ الأناجيل بالإلهام .

7 ـ كَتَبَةُ الأناجيل ليسوا شهود عيان لما كتبوه .

8 ـ وجود عدد كبير من الأناجيل المرفوضة من قبل الكنيسة .

9 ـ فقدان النسخ الأصلية للأناجيل .

10 ـ الاختلافات بين مخطوطات الأناجيل .

11 ـ تناقض روايات الأناجيل مع العهد القديم .

12 ـ عدم تحقُّق نبوءات الأناجيل .

13 ـ اشتمال الأناجيل على تعاليم غريبة عن دعوة المسيح .

14 ـ اشتمال الأناجيل على أمور غير معقولة .

15 ـ احتمال اعتماد الأناجيل على مصادر الديانات القديمة .

16 ـ الاختلافات والتناقضات بين الأناجيل .

حول موثوقية الأناجيل

مقدمة

محور هذا البحث هو الإجابة عن سؤال هام : هل الأناجيل التي بين أيدينا اليوم كتبٌ سماوية ، موحاة من عند الله أم أنها مجرد كتب دينية تاريخية كتبها رجال مثلنا يصيبون ويخطئون ؟ .

نحن ـ المسلمين ـ نؤمن بالكتب السماوية ومنها الإنجيل الذي أنزله الله على سيدنا عيسى عليه السلام لهداية بني إسرائيل . قال تعالى : ﴿ **وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ** * ﴾[1] .

ولكننا نعتقد أن هذا الإنجيل اتخذ سبيله إلى الضَّياع والفقدان بسبب الاضطهادات التي تعرض لها النصارى بعد رفع المسيح عليه السلام والتي دامت أكثر من ثلاثة قرون متواصلة .

---

1 ـ المائدة : 46 .

والنصارى لا يعترفون بأن عيسى عليه السلام كان له إنجيل خاص به بل يؤمنون بما يسمى « الكتاب المقدس » الذي يحتوي على العهدين القديم والجديد ، ويعتقدون أنه وحي من الله .

ولا يكفي أن نرفض ما يعتقده النصارى ، بل يستحسن أن نستعين بالأدلة والحجج التي تؤيد عقيدتنا ، وتثبت عدم موثوقية الكتاب المقدس ، وحين نفعل ذلك فإننا نقوّي إيماننا من جهة ، ونملك الحجج التي نستطيع أن نجادل بها مخالفينا في العقيدة من جهة أخرى .

وهذا هو منهج القرآن الذي يحثنا دائما على بناء عقائدنا على الأدلة والحقائق الثابتة . قال تعالى : (... **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** *)[2] .

وسوف أحاول في بحثي هذا عرض بعض الأسباب التي تدفع الباحث إلى الشك في موثوقية الأناجيل الأربعة التي تعتبر أهم جزء في العهد الجديد ، وقبل ذلك لابد من التعريف بهذه الأناجيل ، ومضمونها ، وكتّابها الذين تنسب إليهم .

تعريف بالأناجيل :

الأناجيل هي أربعة كتب دينية تتصدّر كتاب العهد الجديد الذي يعتبر مصدر العقيدة المسيحية ، والذي يحتوي على سبعة

---

2 ـ البقرة : 111 .

وعشرين كتابًا . وهذه الأناجيل تعتبر أعظم كتب العهد الجديد على الإطلاق . وكلمة إنجيل تعني البشارة أو الأخبار السارة .
والأناجيل الأربعة هي :

1 ـ إنجيل متى : نسبة إلى متى أحد الحواريين الإثني عشر ، وهو يهودي الأصل ، كان جابيَ ضرائب للرومان في بلدة كفرناحوم من أعمال الجليل في فلسطين ، تبع المسيح منذ بداية دعوته ، وبعد رفع المسيح انصرف للتبشير في بلاد الحبشة ويقال إنه مات هناك شهيدًا .

2 ـ إنجيل مرقس : نسبة إلى مرقس أحد أتباع المسيح ، لم يكن من الحواريين ويقال إنه كان تلميذًا للحواري بطرس . وهو يهودي الأصل ، ولد في القدس ، ويقال إنه كان أحد السبعين الذين أرسلهم عيسى للتبشير بالنصرانية ، ويقال إن بيته كان مركزًا لاجتماع تلاميذ المسيح في أثناء حياته وبعد صعوده .

قام برحلات تبشيرية إلى انطاكية وقبرص ، وتركز نشاطه التبشيري في مصر ، ويقال إنه قتل شهيدًا في الإسكندرية .

3 ـ إنجيل لوقا : نسبة إلى لوقا أحد أتباع المسيح ، لم يكن حواريًا ولا تلميذًا للحواريين وهو غير يهودي ، يقال إنه ولد في أنطاكية ، وأنه كان طبيبًا ومصورًا ، رافق بولس في رحلاته التبشيرية . ويقال إنه مات شهيدًا في بيوتيه « BOEOTIA » في اليونان وعمره « 84 » عامًا .

4 ـ إنجيل يوحنا : نسبة إلى يوحنا أحد الحواريين ، كان صيادًا يهوديًا ، تبع المسيح منذ البداية ، بشر في أفسس « EPHESUS » غرب تركيا ويقال إنه ألف إنجيله هناك ومات فيها شيخًا هرمًا في نهاية القرن الميلادي الأول .

وهذه الأناجيل لم تنزل على المسيح لأن المسيح بالنسبة للنصارى إله ولا يحتاج الإله إلى كتاب ، كما أن المسيح لم يملها على كتابها باتفاق الجميع . ولم تكتب في أثناء حياته بل كتبها بعد رفعه اثنان من حوارييه واثنان من اتباعه وهذا أمر لا خلاف عليه أيضًا .

وتحتوي هذه الأناجيل على أخبار سيدنا عيسى عليه السلام من وقت الحمل به إلى وقت قيامته بعد صلبه كما يعتقد النصارى ، كما تحتوي على أقواله ومواعظه ، وعلى مباديء العقيدة النصرانية وبعض التشريعات القليلة المتعلقة بالزواج والطلاق . وهي تركز على العقيدة والاخلاص والتمسك بالفضائل والقيم ، ولا تقدم لنا شريعة متكاملة تنظم حياة المجتمع .

ومع أن هذه الأناجيل أربعة في العدد ، وكُتبت بأقلام مختلفة ومن وجهات نظر متباينة ، ومع أنها تركز على حياة المسيح بالدرجة الأولى ، فانها لا تقدِّم لنا صورة وافيه مفصلة عن شخصية المسيح وعن سيرة حياته التي يقدَّر أنها دامت ثلاثة وثلاثين عامًا . فهي لاتحدثنا مثلاً عن هيئة المسيح ولا تقدم لنا تفصيلات عن علاقته بأمه وأبيه بالتبني يوسف ولا عن علاقته بأقاربه ، ولا تخبرنا شيئًا عن حياته الجنسية ، ولا تحدثنا بالتفصيل كيف قضى ثلاثين سنة

من عمره قبل بدء دعوته ، ولا تعطينا صورة عن تصوراته الدينية قبل بعثته ولا تقدم لنا أيَّ نصٍّ يتحدث عن حياة المسيح بين سن الثانية عشرة والثلاثين .

وقد أشار كاتب الموسوعة البريطانية إلى هذا الفراغ في روايات الأناجيل حين قال : « برغم كون تاريخية شخصية المسيح حقيقة مؤكدة ، فمن المهم أن نذكر أن الحصول على ترتيب تاريخي مضبوط لأحداث سيرته بالكامل أمرٌ صعب جدًا . وكتّاب العهد الجديد كانوا أقلَّ اهتمامًا بمحاولة تذليل هذه الصعوبة من أولئك الذين يحاولون الحصول على ترتيب تاريخي دقيق للروايات التاريخية من أجل استعادة الأحداث الماضية والتأمل فيها »(3) .

ويوحنا نفسه كاتب أحد الأناجيل يذكر طرفا من هذه الحقيقة حين يقول : « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب »(4) .

ويقول في آخر إنجيله محاولاً تعليل هذا القصور في تسجيل تفصيلات سيرة المسيح : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كُتبتْ واحدةً واحدةً فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة »(5) .

---

3 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ص 948 ـ الطبعة 15 ـ 1983 .

4 ـ يوحنا « 20 : 30 » .

5 ـ يوحنا « 21 : 25 » .

وهذه ـ بلا شك ـ مبالغة ، فمهما كانت حياة الانسان حافلة بالأحداث فليس من المستحيل تدوينها .

وهذه الأناجيل كانت موجودة ومعروفة في القرن الثاني الميلادي ، ولقد أجمعت كنائس العالم الشرقية والغربية على الاعتراف بموثوقيتها وقانونيتها بشكل نهائي في القرن الرابع الميلادي .

وبعد هذا التعريف الموجز أصبح بإمكاننا أن نستعرض الأسباب التي تدعو الباحث للشك في موثوقية الأناجيل :

أولاً : نسبة الأناجيل إلى مؤلفيها غير مقطوع بها :

إن نتائج البحث والدراسة واستدعاء الشواهد الداخلية والخارجية لا تشجع على الاعتقاد بأن أولئك الرجال الذين نجد أسماءهم على أغلفة الأناجيل هم الذين ألَّفوها فعلاً ويجدر بنا أن نقدم الأدلة التي تدفع إلى الشك في نسبة هذه الأناجيل إلى من نُسبت إليهم .

ا ـ إنجيل متى : حينما نطالع هذا الإنجيل فإننا لا نعثر فيه على أي شاهد يشير إلى أن متى الحواريَّ هو مؤلفه ، فالكاتب يتحدث بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلم ، فليس في الكتاب رأيتُ ولا سمعتُ ولا كنتُ .

وقد ورد في كثير من المصادر العربية والأجنبية أن متى ألف إنجيله بالعبرية ثم تُرجم مؤلَّفُه إلى اليونانية . وإذا صح هذا الكلام فإننا لا نستطيع الجزم بنسبة الإنجيل الموجود بين أيدينا اليوم إلى

متى ، لأن الأصل العبري مفقود ، ولا توجد إلا الترجمة اليونانية ، كما أن المترجم مجهول ولا مجال للتأكد من مطابقة الترجمة للأصل ومن نزاهة المترجم وكفاءته .

جاء في الموسوعة البريطانية أن بابياس « PAPIAS » أسقف هيروبولس « HIEROPOLIS » المتوفَّى عام « 130 » م قال : إن متى ألف إنجيله بالعبرية وكل شخص فسره حسب قدرته . ثم يقول كاتب الموسوعة بالحرف : « إن إنجيل متى كتب بالتأكيد من أجل كنيسة يهودية مسيحية في محيط يهودي قوي ، لكن كون متى هو مؤلِّفَ الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد »(6) .

وهذه الشهادة الصادرة من الأسقف بابياس قيِّمة جدًا ولا يمكن تجاهلها لأنها صادرة عن رجل يحتل مكانةً دينية مرموقة في الكنيسة المسيحية ، ولأنه كان أقرب عهدًا بالحواريين وآباء الكنيسة .

ويقول موريس بوكاي : « ما هي شخصية متى ؟ لنقل صراحة إنه يعدُّ مقبولاً اليوم القول إنه أحد حواريي المسيح » .

ويعلل ذلك بأن كاتب إنجيل متى يبدو مثقفًا ومتبحرًا في الكتاب المقدس والتراث اليهودي ، ومعلمًا حاذقًا ماهرًا في العرض والاقناع ولا يعقل أن يكون مجرد موظف جمارك لحساب الرومان كما كان متى حواري المسيح(7) .

---

6 ـ الموسوعة البريطانية « MICROPAEDIA » الجزء السادس ص 697 طبعة 1983 .

7 ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص 80 طبعة دار المعارف 1977 .

ويبدو أن كاتب الموسوعة البريطانية يتفق مع هذا الرأي ويستبعد متى الحواري كمؤلف للإنجيل المنسوب إليه ، ويرى أن هذا الكتاب كان نتاج مدرسة يقودها رجل ذو معرفة ممتازة بطرق اليهود في الفهم والتعليم[8] .

وهناك نقطة أخيرة هامة : فمن المسلَّم به أن متى قد اعتمد في كتابة إنجيله على إنجيل مرقس أولِ الأناجيل تأليفًا حيث حوى على « 600 » عدد من أعداد إنجيل مرقس البالغة « 621 » عددًا أي على 90٪ من محتويات إنجيل مرقس .

والسؤال الذي يتبادر للذهن : كيف يعتمد متى ـ وهو حواري المسيح الذي لازمه منذ بداية دعوته ـ على إنجيل كتبه مرقس وهو تلميذ الحواري بطرس أي من الصف الثاني من أتباع المسيح أو ما يسمى بالمصطلح الاسلامي التابعين ؟ كيف يعتمد شاهد العيان على من لم يشاهد ؟ إن هذه النقطة تجعل الباحث يرجِّح أن كاتب إنجيل متى ليس ذلك الحواري المعروف بهذا الاسم بل هو كاتب آخر أو مجموعة كتاب . ولا ننسى قبل أن ننهيَ الحديث عن متى و إنجيله أن نشير إلى أن هناك شكًّا كبيرًا في موثوقية خاتمة هذا الإنجيل التي تقول : إن المسيح قال لتلاميذه حين ظهر لهم بعد قيامته : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس » وسبب هذا الشك أن فكرتي

---

8 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 953 .

التثليت وعالمية الدعوة المسيحية لم تكونا شائعتين في عهد الحواريين ، وأن بولس الذي كتب رسالة قبل متى لم يذكر شيئًا عن مواعظ المسيح بعد قيامه من الأموات .

ب ـ إنجيل مرقس : وكما هو الشأن في إنجيل متى فليس هناك شاهد من داخل إنجيل مرقس يدل على أن كاتبه هو مرقس تلميذ بطرس . ويؤكد كاتب الموسوعة البريطانية الشكوك حول صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مرقس حين يقول : « بالرغم من أن مؤلف إنجيل مرقس غير معروف على الأرجح ، فإن قيمة هذا الكتاب وسلطته مستمدةٌ تقليديًا من علاقة مؤلفه المفترضة بالحواري بطرس[9] .

وهناك شك كبير أكدته عدة مصادر حول نسبة الأعداد 9 ـ 20 من الاصحاح السادس عشر الأخير إلى مرقس . قال كاتب الموسوعة البريطانية : « في أفضل المخطوطات ، الاعداد من 9 / 20 تعتبر عمومًا إضافاتٍ متأخرة »[10] . وفي مكان آخر قال كاتب الموسوعة البريطانية : « ان الأعداد الأخيرة 16 : 9 ـ 20 غير موجودة في بعض المخطوطات ، ويوجد عوضًا عنها مقاطع أقصر في مخطوطات أخرى ، وهناك خلاف حول تأليف مرقس لهذا

---

9 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 951 .

10 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 953 .

الجزء »[11] . ويقول موريس بوكاي : « وإذا كان إنجيل مرقس معترفًا به كلية كإنجيل كنسي ، فإن هذا لا يقلل من أن الكتَّابَ المحدثين يعدون خاتمته « 16 : 9 ـ 20 » كمؤلف مضاف ، وهذه الخاتمة غير موجودة في أقـــدم مخطوطتين كـــاملتين للاناجيل المعروفتين باسمي « CODEX SINAITICUS » و « CODEX VATICANUS » اللذين يرجع تاريخهما إلى القرن الرابع »[12] .

ويقول الإمام محمد أبو زهرة : إنه ورد في كتاب تاريخ ابن البطريق وهو مؤرِّخ مسيحي شرقي أن بطرس رئيس الحواريين كتب إنجيل مرقس في مدينة روما ونسبه إلى مرقس[13] .

جـ ـ إنجيل لوقا : بالرغم من أن مقدمة هذا الإنجيل تذكر أن المؤلف يهدي كتابه إلى رجل يدعي ثاوفيلس ، لكنها ليست حاسمة وكافية لإثبات أن ذٰلك المؤلِّف كان لوقا ذاته وهي لا تقدم أي ترجمة لشخصية ثاوفيلس هذا .

وتؤكد الكتب المسيحية أن لوقا كان تلميذ بولس ولكن الموسوعة البريطانية تشير إلى أن أفكار بولس لاتجد لها مكانًا في

---

11 ـ الموسوعة البريطانية MICRO PAEDIA المجلد السادس ص 633 .

12 ـ دراسة الكتب المقدسة ـ ص 86 .

13 ـ محاضرات في النصرانية ـ طبعة دار الفكر العربي ـ ص 54 .

إنجيل لوقا ، وأن هناك اختلافات في وجهات النظر بين كتابات الرجلين وتنتهي إلى القول بالحرف الواحد : « باختصار ، إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولاً »[14] .

وتذكر الموسوعة مثلاً لهذه الاختلافات ما يجده القاريء من تضارب بين الاصحاح الخامس عشر من كتاب أعمال الرسل المنسوب إلى لوقا والاصحاح الثاني من رسالة بولس إلى أهل غلاطية حيث يفهم من كتاب أعمال الرسل أن الرسل كانوا متفقين على إسقاط الختان عن المهتدين الجدد ، بينما يفهم من رسالة بولس أنهم كانوا مختلفين حول هذه المسألة .

د ـ إنجيل يوحنا : عند مطالعة هذا الإنجيل نلاحظ أن المؤلِّف يتحدث بصيغة الغائب وكأنه لم يشهد الأحداث التي يرويها ، وحين نأتي إلى الخاتمة نجد ما يلي : « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدةً واحدةً فلست أظن أن العالَمَ نفسه يسع الكتب المكتوبة » . فهذه الخاتمة تشير إلى أن المؤلِّف هو تلميذ ولكنها لا تذكر اسمه ولا تكشف عن شخصيته ، ومن جهة أخرى فإن كاتب الخاتمة يتحدث أولاً بصيغة الغائب

---

14 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 954 .

« كتب » ثم بصيغة جمع المتكلمين « نعلم » ثم بصيغة المفرد المتكلم « لست أظن » وهذا الاضطراب يدعو إلى الشك في كون كاتب هذه الخاتمة هو يوحنا وهكذا نجد أن هذه الخاتمة ليست حاسمة في إثبات صحة نسبة هذا الإنجيل ليوحنا .

وهناك اتفاق على أن إنجيل يوحنا يختلف عن الأناجيل الثلاثة الأخرى من عدة وجوه عَقَدِيَّةٍ وتاريخية ، فهو الإنجيل الوحيد الذي نص بكل صراحة على ألوهية عيسى حيث نقل عن عيسى أنه قال : « أنا والأب واحد »(15) ، « الذي رآني فقد رأى الأب »(16) ، « أنا في الأب والأب في »(17) . ويتعارض هذا الإنجيل مع الأناجيل الأخرى في أمور هامة جدًا وحاسمة ، فهو يذكر أن المسيح صلب يوم 14 من نيسان بينما يفهم من بقية الأناجيل أن الصلب كان يوم 15 من نيسان ولا يذكر يوحنا في إنجيله تفاصيل رواية القربان المقدس أو العشاء الأخير التي أصبحت فيما بعد شعيرة هامة من شعائر المسيحية ، ولا يذكر أن المسيح تعمد بواسطة يوحنا المعمدان وفي حين يفهم من إنجيل يوحنا أن رسالة المسيح استغرقت ثلاثة أعوام فإنه يفهم من الأناجيل

---

15 ـ يوحنا « 10 : 30 » .

16 ـ يوحنا « 14 : 9 » .

17 ـ يوحنا « 14 : 10 » .

الأخرى أنها استغرقت عامًا واحدًا . ويوحنا هو الوحيد الذي ذكر أن عيسى أخبر تلاميذه قبل صلبه أنه سيرسل « الفارقليط » ـ المعزي ـ أو الروح القدس حسب اعتقاد النصارى ليسدد الكنيسة ويرشدها من بعده . هذه الاختلافات الهامة وغيرها كثير ـ لا مجال لاستقصائه هنا ـ حدتْ بكثير من النقاد إلى استبعاد يوحنا الحواري كمؤلف لهذا الكتاب ونسبة الإنجيل إلى شخص آخر أو إلى مجموعة من الكتَّاب . يقول كاتب الموسوعة البريطانية : « لقد ذكر الأسقف بابياس المتوفَّى عام 130 م يوحنا بن زبدي الحواري وذكر يوحنا آخر هو يوحنا الكاهن اللذين ربما كانا يعيشان في أفسس ومن داخل الإنجيل يفهم أنه كتبه حواري محبوب مجهول الاسم ، وبما أن الشواهد الداخلية والخارجية مشكوك فيها فان الفرضية المطروحة لهذا العمل هي أن إنجيل يوحنا ورسائله حررت في مكان ما في الشرق ، ربما في افسس ، كانتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة بيوحنا في نهاية القرن الأول الميلادي »[18] .

ويقول موريس بوكاي حول مؤلف إنجيل يوحنا : « كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن النصَّ المنشور حاليًا ينتمي إلى أكثر من كاتب واحد »[19] .

---

18 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 955 .

19 ـ دراسة الكتب المقدسة ص 91 .

ويبدو أن هناك كثيرًا من المفكرين الغربيين الذين لا يعترفون بنسبة الأناجيل إلى من نسبت إليهم ومنهم « GERALD.L. BERRY »صاحب كتاب « ديانات العالم » « RELIGIONS OF THE WORLD » الذي يقول في كتابه : « بالاضافة إلى رسائل بولس يتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة التي تنسب إلى أربعة من الرسل و إن كانت هذه الأناجيل في الحقيقة ليست من إنتاج هؤلاء الرسل »(20) .

ويذكر الدكتور أحمد شلبي أيضًا أنه جاء في دائرة المعارف الفرنسية « جزء 5 ، ص 117 » أن كتب العهد الجديد من عمل بولس أو من عمل أتباعه وليست الأسماء الموضوعة عليها إلا أسماء مستعارة »(21) .

ثانيًا : تاريخ كتابة الأناجيل متأخر عن تاريخ الأحداث التي ترويها :

من الأمور المسلَّمة أن الأناجيل كتبت بعد رفع عيسى عليه السلام ، ولكن ليس هناك اتفاق على تاريخ كتابتها بالضبط . وحين نستقريء المصادر المسيحية نجد أنها تتضارب كثيرًا في هذا

---

20 ـ مقارنة الأديان ـ أحمد شلبي ـ الجزء الثاني : المسيحية ط 8 / 84 مكتبة النهضة ص 85 .

21 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ المسيحية ص 120 .

المجال ، وتعتمد على الظن والتخمين ومجرد هذا الاختلاف كاف لجواز الشك بموثوقية الأناجيل .

وحتى نخلص إلى نتيجة ما ، فإننا سوف نعتمد تقديرات الموسوعة البريطانية لأنها تبدو أكثرَ موضوعية واعتدالاً ، مع الاستئناس بغيرها من المصادر .

وبناء على ما جاء في تلك الموسوعة فإن إنجيل مرقس كتب بين « 65 ـ 70 م »[22] ، و إنجيل متى كتب ما بين « 70 – 80 م » ، و إنجيل لوقا كتب عام « 80 » م ، أما إنجيل يوحنا فكتب في نهاية القرن الأول الميلادي أي سنة 100 م[23] .

و يستنتج من هذه التقديرات أن الأناجيل كتبت على مدى أكثر من ثلاثين عامًا ، وأن أولها ، وهو إنجيل مرقس ، كتب بعد أكثر من ثلاثين عامًا من رفع المسيح ، بينما كتب آخرها وهو إنجيل يوحنا بعد أكثر من ستين عامًا . وهكذا ظلت روايات الأناجيل شفهية أكثر من ثلاثين عامًا حتى أخذت طريقها للتدوين . وهذا الفاصل الزمني بين الأحداث وتدوينها كاف لنسيان كَتَبَةِ الأناجيل تفاصيلَ الأحداث وترتيبها الزمني ، هذا إذا سلَّمنا بنسبة هذه الأناجيل إلى متى ومرقس و يوحنا ولوقا فما بالك إذا كان هؤلاء لم

---

22 ـ الموسوعة البريطانية ـ ص 951 .

23 ـ الموسوعة البريطانية ـ ص 953 ، 954 ، 955 .

يكتبوها ، بل كتبها غيرهم ممن لم يشهد شيئًا من هذه الأحداث ؟

و إذا عرفنا أن اثنين من كَتَبَةِ الأناجيل وهما مرقس ولوقا لم يشهدا الأحداث التي رو ياها بل أخذاها بالسماع وسجلا ما علق بالذاكرة ، فإن شكوكنا حول موثوقية نصوص الأناجيل ستزداد بالتأكيد .

وحول الكتابة من الذاكرة يقول بابياس الأسقف المتوفَّى عام « 130 » م عن مرقس : « إن مرقس الذي كان ترجمانًا لبطرس قد كتب القدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكرته ما قيل عن أعمال يسوع ، وأقواله ، ولكن دون مراعاة للنظام ، لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع ، ولا كان تابعًا شخصيًا له ، لكنه في مرحلة متأخرة كما قلت أنا من قبل قد تبع بطرس »[24] ، فبابياس يعترف بأن مرقس كان يكتب من ذاكرته بالقدر المستطاع ولم يقل إنه كان يكتب بإلهام ، كما اعترف بأن مرقس لم يراع النظام، وهذا يدل على بشرية ذلك العمل . ترى لماذا تأخرت كتابة الأناجيل ؟ بعض العلماء يجيبون عن هذا السؤال بالقول : إن هذا التأخير كان بسبب الاضطهاد الذي تعرَّضت له الكنيسة لفترة طويلة وبسبب اعتقاد تلاميذ المسيح أنه سيعود إلى الدنيا قبل أن يفني ذلك الجيل

24 ـ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ أحمد عبد الوهاب ـ ص 51 / مكتبة وهبة / ط عام 78 .

الذي عاصره ومن هنا فلا حاجة لكتابة الأناجيل .

ثالثًا : اختلاف لغة الأناجيل عن لغة المسيح عليه السلام :

على الرغم من أن المسيح كان يعظ باللغة الأرامية التي كانت متداوَلة آنذاك في فلسطين وفي بعض أجزاء الشرق الأدنى وبين اليهود ، فان نسخ الأناجيل الأصلية الموجودة في حوزتنا اليوم مكتوبة باللغة الإغريقية .

ولا تزال بقايا من الارامية الأصلية توجد هنا وهناك في الأناجيل ، في محاولة من المؤلفين لنقل الكلمات الأصلية التي تفوَّه بها المسيح عليه السلام ، وعلى سبيل المثال نورد ما جاء منها في إنجيل مرقس : « وأمسك بيد الصَّبِيَّةِ وقال لها : « طليثا قومي » الذي تفسيره يا صبيَّة لكِ أقول قومي »(25) .

« وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : « ألوي ألوي لما شبقتني » الذي تفسيره إلٰهي لماذا تركتني »(26) .

وورد شيء من ذٰلك في إنجيل متى : « من قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع »(27) . رقا : كلمة آرامية معناها يا أحمق .

---

25 ـ مرقس 5 : 41 .

26 ـ مرقس 15 : 34 .

27 ـ متى 5 : 22 .

و إن عدم كتابة أقوال المسيح وتعاليمه بنفس اللغة التي تكلم بها وترجمتها إلى لغة أخرى لابد أن يؤديَ إلى تشويه معانيها و إساءة فهمها ، هذا إذا سلَّمنا بنزاهة الترجمة وكفاية المترجم وهذه الترجمة مهما دقَّت فإنها لا يمكن أن تساوي الأصل ولا يمكن أن تحوز على الموثوقية التامة .

رابعًا : عدم تصريح كَتَبَةِ الأناجيل بأنهم ملهمون .

تعتقد الكنيسةُ وأتباعها من النصارى أن الأناجيل كتبت بإلهامٍ من الروح القدس . جاء في وثيقة مجمع الفاتيكان الثاني 1962 ـ 1965 ما يلي : « لا يغفل أي إنسان أن من بين كل الكتب المقدسة بل حتى كتب العهد الجديد كان هناك ما يتمتع بحق الامتياز مثل الأناجيل باعتبار أنها تكون شهادة حقيقية عن حياة وتعاليم الكلمة المجسدة أي منقذنا ... فقد نقلوا إلينا ... وبتأثير من الوحي الإلٰهي للروح كتابات هي أساس الإيمان ونعني الإنجيل المربع حسب متى ومرقس ولوقا و يوحنا إن كنيستنا الأم المقدسة قالت وتقول بجزم وثبات دائمين : إن هذه الأناجيل الأربعة ، التي تؤكد أصلها الرسولي دون أي تردد ، تنقل بشكل أمين فعلاً أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر لخلاصهم الأبدي و إلى أن رفع إلى السماء » .

وحينما نطالع الأناجيل لا نجد واحدًا من كتبتها ادعى أنه كتب

إنجيله بإلهام من الله بل نجد لوقا في مقدمة إنجيله يعترف بكل صراحة أنه تلقى ما كتب عن شهود العيان من تلاميذ المسيح ، وأنه بتأليفه الإنجيل قد نحا نحو كثيرين قبله ممن ألفوا أناجيل . ولم يدَّعِ لوقا أنه ملهم أبدًا . جاء في مقدمة لوقا : « إذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلَّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به »(28) .

وما دام مؤلفو الأناجيل لم يدعوا الإلهام فهم إذًا بشر مثلنا ، معرضون للخطإ والنسيان ، وبالتالي فإن كتاباتهم ليست معصومة ، ولا تكتسب صفة الموثوقية المطلقة .

نعم وردت نصوص في الأناجيل وغيرها تفيد أن روح القدس كان يتجلى للتلاميذ . وبما أن كَتَبَةَ الأناجيل أنفسَهم لم يقروا بأنهم ملهمون فمعنى ذلك أن الذين حرروا هذه الأناجيل هم غير أولئك الذين كان روح القدس يتجلى لهم .

وعلى أي حال فإن وجود التضارب والاختلاف بين الأناجيل ، والذي سنبينه فيما بعد ، يبطل دعوى الإلهام تمامًا .

---

28 ـ لوقا 1 : 1 ـ 4 .

فالوحي لا يمكن أن يتناقض كما هو الشأن في الأناجيل . والكنيسة حينما اختارت الأناجيل لم تركز على مقياس الإلهام بقدر ما ركزت على مقياس مضمون هذه الكتب . قال كاتب الموسوعة البريطانية : « إن فكرة الإلهام لم تكن حاسمة في مسألة اختيار الكنيسة للأناجيل لأن الكنيسة تعتقد أنها تملك إمكانية تلقّي الإلهام عن طريق هداية الروح القدس »(29) .

فالكنيسة إذاً اختارت من الأناجيل ما يتفق مع عقائدها وتصوراتها أولاً وقبل كل شيء . وهناك كثير من الكتاب المسيحيين الذين يؤكدون عدم إلهامية الأناجيل : فهذا موريس بوكاي ينقل عن الأب كانينجسر « R.P. KANNENGIESSER » الأستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس قوله : « لا يجب الأخذ بحرفية الأناجيل فهي كتابات ظرفية خصامية ، حرر مؤلفوها تراث جماعاتهم عن المسيح » . وينقل عن مؤلفي كتاب « الترجمة المسكونية للعهد الجديد » الذي شارك في تحريره أكثر من مئة متخصص من الكاثوليك والبروتستانت قولهم : « جمع المبشرون وحرروا ، كلٌّ حسب وجهة نظره الخاصة ، ما أعطاهم إياه التراث الشفهي »(30) .

---

29 ـ الموسوعةالبريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 939 .

30 ـ دراسة الكتب المقدسة ـ ص 78 .

وربّ معترض يقول : إن هؤلاء المؤلفين لم يصرحوا بالإلهام تواضعًا . وهذا الرأي مدفوع لأنه ليس من التواضع إخفاء حقيقة دينية يتوقف عليها موقف العالم من الكتاب المقدس . بل إن هذا الصمت عن التصريح بالإلهام هو نوع من تضليل البشر .

خامسًا : كَتَبَةُ الأناجيل ليسوا شهود عيان لما كتبوه :

لو سلَّمنا جدلاً بصحة نسبة الأناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وحاولنا ـ من خلال الأناجيل ـ أن نعرف إلى أي حدٍّ كان هؤلاء الكَتَبَةُ شهود عيان لرواياتهم عن المسيح وأعماله وتعاليمه ، لوجدنا أن قسمًا منهم لم يشاهد ما كتب ، وقسما آخر لم يشاهد كلَّ ما كتب .

فمتَّى مثلاً لا يتحدث في إنجيله كشاهد عيان رأى بعينه ما يرويه . وهو بالتأكيد لم يشهد محاكمات المسيح الثلاث أمام اليهود وبيلاطس وهيرودس ، ولم يشهد حادث الصلب ولا الدفن ، برغم أنه روي ذٰلك في إنجيله . وهذا أمر طبيعي ومتوقع لأن متى كان من تلاميذ المسيح ، وتلاميذ المسيح هربوا جميعًا عند القبض عليه كما يذكر متى نفسه في إنجيله[31] لأنهم كانوا جميعًا معرضين للانتقام من قبل اليهود ، ومن غير المعقول أن يسمح اليهود

---

31 ـ متى 26 : 56 .

والرومان أعداءُ المسيح لتلاميذه بشهود المحاكمات والصلب والدفن ، خاصة وأن اليهود كانوا يتخوفون من محاولة التلاميذ سرقةَ جسد المسيح وادعائهم بعد ذٰلك أنه قام من الأموات كما ذكر متى نفسه . ويؤكد لوقا أن جميع معارف المسيح كانوا ينظرون من بعيد عند الصلب(32) .

وهكذا يتبين لنا أن متى لم يكن شاهدَ عيان لكل شيء دوَّنه في إنجيله .ومرقس لم يكن من الحواريين . ولو فرضنا أنه كان من المعاصرين للمسيح ، فهو بالتأكيد لم يشهد مجالسه الخاصة التي كانت تقتصر على تلاميذه الاثني عشر ، ولم يكن معه ليلة القبض عليه ، ولم يشهد محاكماته ، ولم يشهد ظهور المسيح بعد موته . ولقد أكد الأسقف بابياس المتوفَّى عام « 130 » م أن مرقس لم يكن قد سمع من المسيح ، ولا كان تابعًا شخصيًا له . إذًا فمرقس لم يكن شاهد عيان لما كتب أو ـ على أحسن الأحوال ـ لمعظم ما كتب .

أما لوقا فقد كفانا عناء البحث وصرح في مقدمة إنجيله أنه لم يكن شاهد عيان ، بل استقى معلوماته من شهود العيان ، فهو باعترافه ليس شاهد عيان لما كتب .

---

32 ـ لوقا 23 : 49 .

يبقى لدينا يوحنا وهو الوحيد الذي يعتبر شاهد العيان الكامل لحياة المسيح خلال دعوته . حيث ورد في إنجيله أنه هو التلميذ المحبوب الذي تحدث عنه في الإنجيل ، وأنه شهد ما كتب . ولكن هناك الكثير من القرائن التي تشكك الباحث في هذه الشهادة : فيوحنا يقول : إنه دخل إلى بيت رئيس الكهنة حيث حاكم اليهود المسيح لكن الأناجيل الأخرى لا تذكر ذلك . ولا يعقل أن يكون اليهود قد سمحوا له بحضور المحاكمة لأنه أحد أعدائهم، هذا إذا فرضنا أنه توفرت لديه الشجاعة الكافية لمواجهة اليهود في تلك اللحظات العصيبة . وهو يتحدث عن محاكمة المسيح أمام بيلاطس ولا يعقل أن يكون بيلاطس قد سمح لتلاميذ المسيح المقربين بحضور هذه المحاكمة حرصًا على إرضاء اليهود الذين لا يريدون أن يطّلع التلاميذ على حقيقة ما جرى في أثناء تلك المحاكمة . ويقول يوحنا أيضًا : إنه كان إلى جوار المسيح حين صلب ، ولكن بقية الأناجيل لا تذكر ذلك . بل إن هذا الخبر الذي تفرَّد به يوحنا يناقض ما جاء في إنجيل لوقا من أن جميع معارف المسيح كانوا ينظرون من بعيد عند الصلب .

وهناك كثير من الأمور ذكرتها الأناجيل ولم يذكرها يوحنا ، وهذا دليل على أنه لم يكن شاهد عيان ، فلو شهد لذكر هذه الأمور . فهو لم يذكر تفصيلات رواية العشاء الأخير التي روتها

الأناجيل ، ولم يذكر محاكمة المسيح أمام هيرودس والي الجليل التي ذكرها لوقا[33] ، ولم يذكر أن حجاب الهيكل قد انشق ، وأن الشمس أظلمت ، وأن الأرض تزلزلت ، وتشقّقت الصخور ، وتفتّحت القبور ، حين مات المسيح على الصليب ، كما قصّت الأناجيل . وبينما تذكر كل الأناجيل أن القبض على المسيح كان ليلة الفصح فإن يوحنا وحده يقول : إنه كان قبل الفصح . وربما تكون هذه الأدلة وغيرها هي التي حملت موريس بوكاي على القول : « إننا لا نملك مثلاً أي شهادة لشاهد عيان لحياة عيسى وهذا خلافًا لما يتصوره كثير من المسيحيين[34] .

وهكذا فإننا لا نستطيع أن نعتبر كُتَّابَ الأناجيل شهودَ عيان حقيقيين لرواياتهم . ولا شك أن فقدان رواية شاهد العيان تفقد الأناجيل موثوقيتها ، وتجعلها ضربًا من الظنون والتخمينات .

سادسًا : وجود عدد كبير من الأناجيل المرفوضة من قبل الكنيسة :

تتفق المصادر المسيحية على أنه كان يوجد بجانب الأناجيل الأربعة المعروفة عدد كبير من الأناجيل التي تنسب إلى بعض الجماعات مثل إنجيل المصريين و إنجيل العبريين و إنجيل الناصريين .

---

33 ـ لوقا 23 : 7 ـ 9 .

34 ـ دراسة الكتب المقدسة ـ ص 11 .

وقد ذكرت الموسوعة الأمريكية أسماء ستة وعشرين من هذه الأناجيل[35] . وبرغم أننا لا نملك قوائم موثوقة تحصر هذه الأناجيل فإن البعض يدَّعي أن عددها كان يفوق المئة . ولقد أشار لوقا في مقدمة إنجيله إلى أن كثيرين قد بادروا إلى تأليف أناجيل[36] .

وهذه الأناجيل ظلت متداوَلة ومعمولاً بها إلى القرن الرابع الميلادي ، حين قرر مجمع نيقية الذي عقد عام « 325 » م إلغاء كل إنجيل أو رسالة لا تتفق مع عقيدة ألوهية المسيح ، والاعتراف بقانونية الأناجيل الأربعة فقط و إعدام ما سواها من الأناجيل .

وبسبب ذلك فنحن اليوم لا نملك إلا بقايا من بعض نسخ هذه الأناجيل وبضعة أناجيل كاملة منها إنجيل برنابا وثوماس والحقيقة . أما بقية الأناجيل فقد فنيت تمامًا .

إن كثرة هذه الأناجيل وشيوعها ربما يُستنتَج منه أن الجماعات المسيحية لم تكن تعتقد بإلهامية الأناجيل حيث لا يعقل أن يكون هذا العدد الكبير من مؤلِّفي الأناجيل ملهمين جميعًا ومفوضين في كتابة الأناجيل . و إعدامُ الكنيسة لهذه الأناجيل الكثيرة يدل على أن النصارى كانوا مختلفين في عقيدتهم اختلافًا كثيرًا ، ولم يكونوا مجمعين على عقيدة الكنيسة التي صرحت بها في القرن الرابع

---

35 ـ المسيح ـ أحمد عبد الوهاب ـ ص 37 ـ 38 .

36 ـ لوقا 1 : 1 .

الميلادي . وهذا الاختلاف هو الذي دعا كلَّ جماعة إلى تأليف أو اختيار إنجيل يتوافق مع اتجاهاتها وتصوراتها .

إن حرق الكنيسة لتلك الأناجيل الكثيرة وفرض هذه الأناجيل الأربعة على الناس يحمل على الشك بموثوقيتها لأنها لا تقدِّم لنا صورة صحيحة وشاملة عن عقائد النصارى المعاصرين للمسيح أو قريبي العهد به ، بل تصور لنا عقيدة الكنيسة التي تقررت في القرن الرابع الميلادي .

سابعًا : فقدان النسخ الأصلية للأناجيل :

يقول كاتب الموسوعة البريطانية : « إن جميع النسخ الأصلية للعهد الجديد التي كتبت بأيدي مؤلفيها الأصليين قد اختفت . وان هناك فاصلاً زمنيًا لا يقل عن مِئتيْ أو ثلاثمئة سنة بين أحداث العهد الجديد وتاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حاليًا[37] .

إن فناء النسخ الأصلية للأناجيل يعني ببساطة أننا لا نستطيع التأكد من موثوقية المخطوطات والنسخ التي بين أيدينا اليوم . و إذا علمنا أن أقدم مخطوطات العهدِ الجديد الموجودة حاليًا ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ، وأن آخر الأناجيل كتب سنة « 100 » م فإننا نخلص إلى أن هناك فاصلاً زمنيًا بين تاريخ كتابة الأناجيل

---

37 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 941 .

وتاريخ مخطوطاتها يزيد على مئتي سنة .

وهذا الفاصل الكبير نسبيًا يجعل الأناجيل معلقة في الهواء بلا سند متصل بين كَتَبَتِهَا ومخطوطاتها . إن فناء نسخ الأناجيل التي يرجع تاريخها إلى ما قبل مجمع نيقية عام « 325 » م يرجع لسببين :

أولاً :ـ قرار الكنيسة إلغاءَ الأناجيل المخالفةِ لاناجيلها والأمر بإعدامها .

ولا يستبعد أن يكون بين تلك الأناجيل الملغاة نسخ تختلف عن نسخ الكنيسة وترجع إلى عصور قريبة جدًا من عصور الحواريين ، ولا يستبعد أن تكون منسوبة إلى مؤلفي الأناجيل الأربعة أنفسهم ، ومما يؤكد ذلك وجود إنجيل يسمى إنجيل متى المكذوب في قائمة الأناجيل غير المعترف بقانونيتها .

ثانيًا :ـ جو الخوف والاضطهاد والمطاردة والمذابح التي تعرض لها النصارى لمدة ثلاثمئة سنة متواصلة على يد اليهود والرومان الوثنيين ، حيث كانت تُحرق كنائسهم وكتبهم ، ويُقتل علماؤهم ، ويُجبرون على إنكار دينهم ، مما دفعهم إلى الاستخفاء ، وممارسة شعائر دينهم سرًا ، وفي تلك الفترة العصيبةِ لم تكن هناك قوة تحمي النصارى أو تحافظ على كتبهم . وفي مثل هذا الجو تتهيأ الفرصة لضياع الحقائق ، وتعديل النصوص ، ونسبة الكتب إلى غير مؤلفيها ، ويصبح التحقق من موثوقية

الأقوال والأفعال والنصوص أمرًا غير ميسور .

ثامنًا : الاختلافات بين مخطوطات الأناجيل :

و إضافة إلى مشكلة الفاصل الزمني الكبير بين تاريخ كتابة الأناجيل وتاريخ كتابة موثوقية الأناجيل وهي : الاختلاف الكبير بين هذه المخطوطات ذاتها ، والذي بلغ حدًا يستحيل معه الوصول إلى نص واحد متفق عليه .

يقول كاتب الموسوعة البريطانية : « جميع نسخ الكتاب المقدس قبل عصر الطباعة تُظهر اختلافاتٍ في النصوص » ويقول : « إن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد والتي تغطيه كله تقريبًا تظهر أكثر من مئة وخمسين ألفًا من الاختلافات بين النصوص »[38] .

و ينقل موريس بوكاي عن كتاب « الترجمة المسكونية للعهد الجديد » الذي شارك في تأليفه مئة من علماء الكاثوليك والبروتستانت ما يلي : « كل نسخ العهد الجديد التي وصلت الينا ليست متطابقة ، بل على العكس فيمكن للقاريء أن يميز فيما بينها فروقًا قد تختلف في الأهمية ولكن عددها على أي حال كبير » .

و يذكر بوكاي أن النسخة الأصلية للعهد الجديد المعروفة باسم « CODEX VATICANUS » والمحفوظة في الفاتيكان قد

38 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 941 .

تعرَّضت للتصحيح . ويشير إلى أن العلماء صنفوا المخطوطات في ثلاث مجموعات رئيسة وهي : مجموعة النص السوري ، ومجموعة النص الغربي ، ومجموعة النص المحايد . ويعقِّب على ذلك بقوله : « لا مجال إطلاقًا للأمل في الوصول إلى النص الأصلي نفسه »(39) .

والموسوعة البريطانية تسمي هذه المجموعات كالتالي : مجموعة النص البيزنطي ، ومجموعة النص الغربي ، ومجموعة النص السكندري . والتقسيم الآنف الذكر مبني على أساس المصدر الأصلي لهذه النصوص .

وهذه الاختلافات ليست قائمة بين مخطوطات العهد الجديد بشكل عام فحسب ، بل هي قائمة أيضًا بين النسخ المختلفة للإنجيل الواحد . يقول نينهام « D.E. NINEHAM » في كتابه « القديس مرقس » : « سوف يتحقق القراء من أن الإنجيل قد كتب أولاً باليد ، واستمرت هذه الطريقة اليدوية تستخدم لقرون طويلة في إنتاج نسخ منه ، ولقد زحفت تغييرات تعذَّر اجتنابُها . وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد . ومن بين مئات المخطوطات التي عملت باليد لإنجيل مرقس والتي عاشت إلى الآن فإننا لا نجد

---

39 ـ دراسة الكتب المقدسة ـ ص 100 ـ 103 .

أي نسختين تتفقان تمامًا »[40] .

ويقول كيرد « G.B. CAIRD » مؤلف كتاب « القديس لوقا » : « يعاني نص إنجيل لوقا من التغييرات التي تعاني منها الكتب الأخرى للعهد الجديد ، الا أن النص الغربي للإنجيل وسفر أعمال الرسل يعاني من اختلافات مثيرة بالاضافة أو الحذف في النصوص الأخرى لذات الإنجيل مثل النص السكندري والبيزنطي »[41] ، وبعد هذا كله ألاَ يحق لنا أن نقول : إنه ليس بوسعنا أن نؤمن بموثوقية كتابٍ أصحابُه أنفسُهم لا يعلمون إلى الآن نصَّه الثابتَ الأصلي .

تاسعًا : تناقض روايات الأناجيل مع العهد القديم :

استشهد كُتَّاب الأناجيل بنصوص من العهد القديم ليثبتوا أن سيرة المسيح تتطابق مع نبوءات أنبياء بني إسرائيل التي ضمها العهد القديم ، وأن عيسى عليه السلام هو المسيح الذي بشر به الأنبياء ، وذلك لإقناع اليهود بالإيمان برسالة المسيح ، ولإضفاء الصبغة الشرعية على ما ذهبوا إليه من عقيدة التثليث والصلب

---

40 ـ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ أحمد عبد الوهاب ـ ص 55 نقلاً عن كتاب :
«SAINT MARK» PENGUIN BOOKS' 1963 _ P. 11

41 ـ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص 67 نقلاً عن كتاب :
(SAINT LUKE) PENGUIN BOOKS 1963 _ P. 32 _ 33.

والفداء . ولكن حينما نقارن بين الشهادات التي ساقها كُتَّاب الأناجيل بمثيلاتها في العهد القديم نجد أنها تتناقض ، أو تفسر بطريقة خاطئة ، وتستخدم في غير مواضعها وخلافاً لمعانيها الأصلية لتناسب غرض الكاتب ، وربما لا نجدها في الموضع الذي عُزِيَت إليه في العهد القديم ، وربما لا نجدها في العهد القديم كله .

وقد يفسر هذا الاختلاف بافتراض أن كتاب العهد القديم الذي اعتمد عليه كَتَبَةُ الأناجيل يختلف عن الذي في أيدينا اليوم ، أو أنهم أخطؤوا بالنقل ، أو أنهم غيَّروا النصوص . وأي احتمال منها طابق الحقيقة فهو كاف لنقض موثوقية الأناجيل .

وكمثال للتناقض بين شاهد العهد الجديد ونص العهد القديم نورد الشاهد الآتي الذي جاء في إنجيل متى : « لكي يتم ما قيل بأشعياء النبي القائل : هوذا فتاي الذي اخترته ، حبيبي الذي سرت به نفسي ، أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق ، لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحدُ في الشارع صوتَه . قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفأ ، حتى يخرج الحق إلى النصرة ، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم »(42) .

---

42 ـ متى 12 : 17 ـ 21 .

وحينما نعود إلى سفر أشعياء الذي نسب إليه متى النص السابق نجد ما يأتي :

« هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي ، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشارع صوتُه ، قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خامدة لا يطفأ ، إلى الأمان يخرج الحق ، لا يكلُّ ولا ينكسر حتى يضعَ الحق في الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته »[43] .

وحين نقارن بين النصين نجد اختلافاً في العبارات ، ونلاحظ أن متى حذف عبارة « لا يكلُّ ولا ينكسر » لينسجم النصُّ مع نهاية المسيح على الصليب .

وكمثال على استخدام النصوص في غير مواضعها وخلافاً لمعانيها الأصلية نورد الشاهد الآتي الذي جاء في إنجيل متى :

« وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً : قم وخذ الصبيَّ وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً ، وانصرف إلى مصر ، وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : من مصر دعوت

---

43 ـ أشعياء 42 : 1 ـ 4 .

ابني »(44) .

وحينما نعود إلى ما قاله الرب في سفر هوشع المعنيِّ نجد النص كالآتي :

« لما كان إسرائيل غلامًا أحببته ، ومن مصر دعوت ابني »(45)

وحين ندرس النصين نلاحظ أن نص هوشع يتحدث عن محبة « يهوه » إله اليهود للشعب الإسرائيلي ، ودعوته له للخروج من مصر تحت قيادة موسى ، ولا علاقة له البتة في مسألة عودة المسيح من مصر ، ونلاحظ أن متى اقتطع جزءًا من النص الأصلي وفصله عما قبله ليثبت أن عيسى قد حقق نبوءات العهد القديم . وكمثال آخر لاستخدام النصوص خلافًا لمضمونها الأصلي نسجل ما جاء في إنجيل متى أيضًا : « ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً : يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلِّص شعبه من خطاياهم ، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا ، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره : الله معنا »(46)

---

44 ـ متى 2 : 13 ـ 15 .

45 ـ هوشع 11 : 1 .

46 ـ متى 1 : 20 ـ 22 .

وحين نعود للنص المستشهد به نجده في سفر أشعياء مطابقًا تقريبًا لما أورده متى وهو كالآتي : « ولكن يعطيكم السيد نفسه أيتها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل »[47] .

ولكن هٰذا النص لا ينطبق على السيد المسيح لأنه لم يسمه أحد باسم عمانوئيل ، ولا هو سمّي نفسه بذٰلك طيلة حياته . وهذه النبوءة ـ كما يفهم من سفر أشعياء نفسه ـ يفترض أنها تحققت في زمن أشعياء لأنها كانت علامة على هلاك ملكي دولتيْ ارام واسرائيل اللذين هاجما مملكة يهودا في عهد احاز بن يوثام ، وهذا ما حدث فعلاً . وتذكر الموسوعة البريطانية أن كلمة « عذراء » ليست موجودة في الأصل العبري لسفر أشعياء ، بل موجود بدلاً منها كلمة « شابة »[48] وهكذا يتبين لنا أنه لا حجة لمتى في الاستشهاد بنص العهد القديم .

وكمثال أخير لهذا النوع نسوق ما ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح : « وأما الآن فقد راؤوا وأبغضوني أنا وأبي ، لكن كي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم : إنهم أبغضوني بلا سبب »[49] وحينما نعود للكلمة الموجودة في الناموس نجدها في مزامير

---

47 ـ أشعياء 7 : 14 .

48 ـ الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص 939 .

49 ـ يوحنا 15 : 24 ـ 25 .

داود كالآتي :

« لا يشمت بي الذين هم أعدائي باطلاً ، ولا يتغامز بالعين الذين يبغضونني بلا سبب ... اقض لي حسب عدلك يارب إلهي فلا يشمتوا بي ، لا يقولوا في قلوبهم هه شهوتنا ، لا يقولوا قد ابتلعناه ، ليخز وليخجل معًا الفرحون بمصيبتي ..، ليهتف و يفرح المبتغون حقي ، وليقولوا دائمًا ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده »(50) .

و يلاحظ أن نص داود يحكم بنجاة وسلامة العبد ، وخزي أعدائه المبغضين له . لكن يوحنا يقتبس ما يدل على قضية البغض بلا سبب ، و يتجاهل مسألة السلامة والنجاة ، ولا ينقل بقية النص التي تدل على هذا المعنى لأنها لا تخدم غرضه .

وكمثال على خطإ العزْوِ للعهد القديم نورد ما جاء في إنجيل متى الذي يقول بعد أن ذكر أن رؤساء كهنة اليهود اشتروا حقل الفخاري ليكون مقبرة للغرباء بالثلاثين من الفضة التي ردها إليهم يهوذا الأسخريوطي بعد أن كانوا قد أعطوه إياها ليسلمهم المسيح : « حينئذ تم ما قيل بارمياء النبي القائل : واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل

50 ـ المزامير 35 .

الفخاري كما أمرني الرب »[51] .

وحين نفتش عن هذا النص في سفر أرمياء لا نعثر له على أثر ، ولكننا نجده في سفر زكرياء[52] وبشكل مختلف كل الاختلاف في المضمون والعبارات عما أورده متى .

وكمثال على عدم وجود النص المستشهد به في العهد القديم نقدم ما ورد في إنجيل متى : « وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتمَّ ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريًا »[53] .

والعلماء يقولون : إن هذا النص لا أثر له في العهد القديم[54] .

عاشرًا : عدم تحقق نبوءات الأناجيل :

من سمات الكتاب السماوية تحقق نبوءاته ، وصدق توقعاته . وحين نفحص نبوءات الأناجيل نجد أن بعضها لم يتحقق كلية ، وبعضها لم يتحقق على النحو الموصوف في الأناجيل ، مما يدل على أن هذه الكتب لا ترقى إلى مستوى الكتب السماوية . ونسوق الأمثلة التالية لنثبت صحة ما ذهبنا إليه :

---

51 ـ متى 27 : 9 ـ 10 .

52 ـ زكريا 11 : 12 ـ 13 .

53 ـ متى 2 : 23 .

54 ـ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص 118 .

ا ـ يذكر متى في إنجيله أن المسيح أخبر تلاميذه أن يوم القيامة وشيك الحدوث ، وأنه قادم قبل أن يفني الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام ، وأن المسيح سوف يأتي لمحاسبة العالم . وهذه كلمات متى : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماوات تتزعزع ، وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون ابن الانسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها ... الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله »(55) ويذكر متى أيضًا أن عودة عيسى ستكون قبل موت بعض معاصري المسيح : « فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله . الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيًا في ملكوته »(56) .

وهذا طبعًا لم يحدث . فلا القيامةُ قامت ، ولا المسيح عاد ، برغم مرور عشرين قرنًا على فناء الجيل المعاصر له .

---

55 ـ متى 24 : 29 ـ 34 .

56 ـ متى 16 : 27 ـ 28 .

ب ـ وردت في إنجيل مرقس النبوءة الآتية : « فأجاب يسوع وقال : الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتًا أو إخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً لاجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتًا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادًا وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية »(57) .

وهذه النبوءة لم تتحقق حتى للحواريين أنفسهم . ويعلق عبد الكريم الخطيب على هذه النبوءة قائلاً : « لو كان ذلك أمرًا محققًا لكان الناس جميعًا أسرع شيء إلى إجابة هذه الدعوة ، ولكشفت التجربة الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون من أجلها »(58) . ويعلق الشيخ أبو بكر عمر التميمي الداري على هذا الخبر قائلاً :

« وهو غلط يقينًا لأن الانسان إذا ترك امرأة لأجل الإنجيل أو المسيح لا يحصل على مئة امرأة في هذه الدنيا يقينًا ، لأن المسيحيين لا يجيزون التزوج في هذا الزمان بأزيد من امرأة واحدة »(59) .

جـ ـ ورد في إنجيل لوقا أن الملاك جبرائيل الذي بشر مريم

---

57 ـ مرقس 10 : 29 ـ 30 .

58 ـ المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ـ ص 83 ـ طبعة دار المعرفة 1976 .

59 ـ المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ص 82 نقلاً عن كتاب السيف الصقيل ص 198 .

بميلاد عيسى عليه السلام قال لها : « لا تخافي يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيمًا وابن العلي يدعي ، ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية »(60) .

والحقيقة التي يعرفها الجميع أن المسيح لم يملك على اليهود ، ولا حكم كأبيه داود .

د ـ ورد في إنجيل متى أن قومًا من اليهود قالوا للمسيح : « يا معلم نريد أن نرى منك آية » « فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال »(61) .

ويفهم من إنجيل يوحنا أن المسيح أنزل من فوق الصليب مساء الجمعة ليلة الاستعداد للفصح ، قال يوحنا : « ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيمًا ، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا »(62) .

---

60 ـ لوقا 1 : 30 ـ 33 .

61 ـ متى 12 : 38 ـ 40 .

62 ـ يوحنا 19 : 31 .

ويفهم من الأناجيل أنه دفن مساء الجمعة ليلة السبت أيضًا : جاء في إنجيل لوقا : « و إذا رجل اسمه يوسف وكان مشيرًا ورجلاً صالحًا بارًّا ... هذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، وأنزله ولفه بكتان ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط ، وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح »(63) .

كما يفهم من الأناجيل أن المسيح غادر قبره فجر يوم الأحد : جاء في إنجيل لوقا : « ثم في أول الأسبوع أول الفجر ، اتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجًا عن القبر ، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع »(65) .

ويستخلص من كل هذه المقدمات أن المسيح دفن ليلة السبت ، وغادر القبر فجر الأحد ، ومعنى ذلك أنه مكث في قبره يومًا واحدًا هو يوم السبت وليلتين هما ليلتا السبت والأحد ، ولم يلبث ثلاثة أيام وثلاث ليال كما جاء في النبوءة الآنفة الذكر .

هـ ــ ورد في إنجيل متى أن المسيح قال لليهود وهم يحاكمونه : « أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا على سحاب السماء »(65) .

---

63 ــ لوقا 23 : 50 ــ 54 .

64 ــ لوقا 24 : 1 ــ 3 .

65 ــ متى 26 : 64 .

ولم يحدث شيء من هذا وكل ما رآه اليهود هو إنسان مصلوب حسبوه المسيح .

حادي عشر : اشتمال الأناجيل على تعاليم غريبة عن دعوة المسيح ، وتصرفات منافية لأخلاقه :

تنسب الأناجيل إلى المسيح عليه السلام أقوالاً وأعمالاً تشذ عن الطابع العام لرسالته وتتناقض مع ما عرف واشتهر من سماحته ورحمته ، ومن ذلك هذه الأمثلة :

ا ـ جاء في إنجيل متى أن المسيح قال : « لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا ، ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا ، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه ، والابنة ضد أُمِّها ، والكنة ضد حماتها ، وأعداء الإنسان أهل بيته »[66] .

وجاء في إنجيل لوقا أن المسيح قال : « جئت لألقي نارًا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت ، أتظنون أني جئت لأعطي سلامًا على الأرض ؟ كلا أقول لكم بل انقسامًا »[67] .

فهذان النصان يحملان دعوة إلى العنف والفرقة ، ويصوران المسيح داعية إلى إراقة الدماء وإشعال نيران الحروب ، وهذا كله يتنافى مع رسالة السلام التي جاء بها المسيح .

---

66 ـ متى 10 : 34 ـ 36 .

67 ـ لوقا 12 : 49 ـ 51 .

ب ـ ورد في إنجيل لوقا أن المسيح قال لجموع سائرين معه : « إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وإخوانه حتى نفسه أيضًا فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا »(68) .

والنص هنا يصور المسيح داعية إلى الكراهية والبغضاء ، وهذا مناف لما اشتهر من دعوته للمحبة والتسامح .

جـ ـ جاء في إنجيل متى ما يلي : « وقال له آخر من تلاميذه : يا سيد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي .

فقال له يسوع : اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم »(69) .

وهذا التصرف منافٍ لرحمة المسيح ودعوته إلى برِّ الوالدين.

د ـ ورد في إنجيل متى : « ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة : ارحمني يا سيد يا ابن داود ، ابنتي مجنونة جدًا ، فلم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت له قائلة : يا سيد

---

68 ـ لوقا 14 : 26 .

69 ـ متى 8 : 21 ـ 22 .

أعنِّي ، فأجاب وقال : ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب .

فقالت : نعم يا سيد والكلاب أيضًا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك ، ليكن لك كما تريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة »(70) .

إن رفض المسيح تقديم المعونةِ لتلك المرأة لأنها كنعانية وليست يهودية موقف عنصريٌّ غريب عن دعوة المسيح الذي دعا إلى المساواة بين الناس ، وأنكر على اليهود عنصريتهم وغطرستهم وادعاءهم التميز والفوقية . والمثل الذي نسبه متى إلى المسيح ليعلل امتناعه عن مساعدة المرأة ينافي الذوق ويجافي الأدب ، لأنه يشبه المرأة بالكلب .

ونحن ـ كمسلمين ـ ننزه المسيح عن مثل هذا السلوك ، ولذلك فإننا نعتقد أن كاتب إنجيل متى الذي عرف بنزعته اليهودية إنما نسب هذا الكلام للمسيح تزلفًا لليهود ، وابتزازًا لعواطفهم لأنهم كانوا دومًا يعتقدون أن غير اليهود أشبه بالحيوانات .

---

70 ـ متى 15 : 21 ـ 28 .

ثاني عشر : اشتمال الأناجيل على أمور غير معقولة :

في الأناجيل روايات يصعب على العقل قبولها لتعارضها مع المنطق ومع الواقع ومن ذلك الأمثلةُ الآتية :

ا ـ ورد في إنجيل يوحنا « 71 » أن اليهود والجنود الذين جاؤوا للقبض على المسيح لم يعرفوه لولا أن كشف لهم عن شخصيته ، وورد في بقية الأناجيل « 72 » أن يهوذا أخبر اليهود والجنود أن الشخص الذي سوف يقبِّله سيكون هو المسيح . وعدم معرفة كهنة اليهود والجنود لشخصية عيسى عليه السلام أمر غير معقول لأن المسيح تردَّد مرارًا على القدس ، وتناظر مرارًا مع الكهنة ، وكانوا على معرفة تامة به . والأناجيل تحتوي على نصوص تؤيد ذلك ، فقد ورد في إنجيل لوقا أن المسيح قال لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ الذين جاؤوا للقبض عليه : « كأنه على لصٍّ خرجتم بسيوف وعصي ، إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا علي الأيادي »[73] .

ب ـ تذكر الأناجيل [74] أن تلاميذ المسيح لم يصدقوا خبر

---

71 ـ يوحنا 18 : 3 ـ 8 .

72 ـ مرقس 14 : 44 ، لوقا 22 : 48 ، متى 26 : 48 .

73 ـ لوقا 22 : 52 ـ 53 .

74 ـ لوقا 24 : 11 ، مرقس 16 : 10 ، متى 28 : 17 .

ظهوره بعد موته على الصليب ودفنه . ونكتفي بنقل ما قاله التلميذ توما حين أخبر بذلك كما ورد في إنجيل يوحنا : « أما توما أحد الاثني عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع ، فقال له التلاميذ الآخرون : قد رأينا الرب ، فقال لهم : إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير ، وأضع يدي في جنبه لا أؤمن »(75) .

وموقف الشك هذا غير معقول لأن المسيح أخبر تلاميذه بهذا الأمر قبل صلبه كما تقول الأناجيل ، جاء في إنجيل مرقس مثلاً : « وابتدأ يعلمهم أن ابن الانسان ينبغي أن يتألم كثيرًا ، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم »(76) .

جـ ـ ورد في إنجيل مرقس ما يلي : « وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطًا ليأتين ويدَّهِنَّه »(77) .

وغير معقول أن يدهن جسد المسيح بعد أن كفن ودفن ومكث ليلتين في قبره .

---

75 ـ يوحنا 20 : 24 ـ 25 .

76 ـ مرقس 8 : 31 .

77 ـ مرقس 16 : 1 .

د ـ ورد في إنجيل يوحنا أن المسيح قال : « الحق الحق أقول لكم : إني أنا باب الخراف ، جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ، ولكن الخراف لم تسمع لهم ، أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى »[78] .

من غير المعقول أن يصف عيسى عليه السلام جميع الذين أتوا قبله من الرسل بأنهم كانوا سراقًا ولصوصًا . وإذا قيل إنه كان يقصد كهنة اليهود نقول : ان النص عام يشمل الأنبياء والكهنة ، ولا دليلَ من النص على التخصيص .

هـ ـ ورد في إنجيل يوحنا أن المسيح قال لتلاميذه حين ظهر لهم بعد قيامته : « من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت »[79] .

وغير معقول أن يمنح الله سلطة الغفران لبشر يخطئون ويصيبون ، ولا يستطيعون التمييز بين من يستحق المغفرة ومن لا يستحقها .

و ـ جاء في إنجيل متى أن المسيح قال : « الحق أقول لكم : إنه يعسر أن يدخل غنيٌّ إلى ملكوت السماوات وأقول لكم أيضًا :

---

78 ـ يوحنا 10 : 7ـ 9 .

79 ـ يوحنا 20 : 23 .

إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنيٌّ إلى ملكوت الله »(80) .

وغير معقول أن يكون هذا الكلام صادرًا عن المسيح لأنه يوجب على الانسان أن يكون فقيرًا حتى يتمكَّن من دخول الجنة .

ز ـ يذكر كُتَّابُ الأناجيل أن المسيح كان خائفًا جزعًا مضطربًا قبل القبض عليه وعند صلبه . وسوف نستعرض بعض النصوص التي تصور مشاعر المسيح في تلك اللحظات العسيرة : جاء في إنجيل متى : « ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب ، فقال لهم : نفسي حزينة جدًا حتى الموت ، ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه ، وكان يصلي قائلاً : يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت »(81) .

وجاء فيه أيضًا : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : ايلي ايلي لما شبقتني أي إلٰهي إلٰهي لماذا تركتني »(82) .

وجاء في إنجيل مرقس : « وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم : نفسي حزينة جدًا حتى الموت »(83) .

---

80 ـ متى 19 : 23 ـ 24 .

81 ـ متى 26 : 37 ـ 39 .

82 ـ متى 27 : 46 .

83 ـ مرقس 14 : 33 ـ 34 .

وقال لوقا واصفًا حال المسيح قبل القبض عليه : « وظهر له ملاك من السماء يقويه ، وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطراتِ دمٍ نازلة على الأرض »[84] .

وحينما نستعرض مواقف كثير من الأبطال والشهداء الذين واجهوا الموت بكل إقدام ورباطة جأش غير هيابين ولا وجلين ، ونقارن تلك المواقف مع موقف المسيح الخائف المضطرب العاتب على ربه الذي تخلَّى عنه وتركه يموت على الصليب نقول : إنه ليس من المعقول أن يكون هذا هو حال ابن الله الأزلي ، ولا حال نبي من الأنبياء ، بل هو حال شخص عادي ، وهو الشخص الذي صلب بدل المسيح كما يعتقد المسلمون .

جـ ـ لقد تفرَّد يوحنا وحده في ذكر موعظة طويلة ووصية أخيرة من المسيح لتلاميذه ليلة القبض عليه . وقد شغلت هذه الموعظة أربع إصحاحات من الإنجيل المذكور[85] .

وحينما نعود لرواية متى لأحداث الليلة الأخيرة نجد أنه لم يذكر هذه الموعظة ولا ما يقاربها بل ذكر عدة اسطر فقط حول القربان المقدس ، وحول شك التلاميذ بالمسيح بعد تلك الليلة وليس من

---

84 ـ لوقا 22 : 43 ـ 44 .

85 ـ يوحنا ـ الاصحاحات 14 ـ 15 ـ 16 ـ 17 .

المعقول أن يهمل متى تسجيلَ هذه الموعظة . وهي آخر مواعظ المسيح وخاتمة وصاياه . وقد سمعها بنفسه منه إذ كان حاضرًا معه تلك الليلة . فهو إما أن يكون قد نسي . و إما أنه لم يسمع المسيح يقول هذا الكلام . والأمران أحلاهما مر .

ط ـ ورد في إنجيل متى أن المسيح قال لتلاميذه : « متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر »[86] .

مفهوم طبعًا أن المسيح يخاطب تلاميذه الاثني عشر بما فيهم يهوذا الأسخريوطي الذي سلمه . فكيف يكون يهوذا من الذين يحاسبون بني اسرائيل ؟ وكيف يتبوأ هذه المكانة العظيمة والمسيح يعلم أنه سيخونه ويسلمه ؟ كيف يكون ذلك والمسيح ذاته توعد يهوذا قائلاً : « ويل لذلك الرجل الذي به يسلَّم ابن الانسان كان خيرًا لذلك الرجل لو لم يولد»[87] .

ي ـ ورد في إنجيل متى أن عيسى عليه السلام قال لبطرس أحد تلاميذه بعد أن شهد هذا الأخير أن عيسى هو المسيح : « وأنا أقول لك أيضًا : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني

---

86 ـ متى 19 : 28 .

87 ـ متى 26 : 24 .

كنيستي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السماوات ، وكل ما تحلُّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات »(88) .

وورد في إنجيل يوحنا أن المسيح عين بطرس خليفة له ورئيسًا على الحواريين بعد أن قام من الأموات ، وظهر لتلاميذه في عدة مواقع .

قال يوحنا في إنجيله : « إن المسيح خاطب بطرس قائلاً : « بطرس يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء ؟ قال : نعم يا رب تعلم أني أحبك . قال له : ارع خرافي »(89) .

وجاء في إنجيل متى : « من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ، ويتالم كثيرًا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم ، فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً : حاشاك يا رب لا يكون لك هذا ، فالتفت وقال لبطرس : اذهب عني يا شيطان ، أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس »(90) .

---

88 ـ متى 16 : 18 ـ 19 .

89 ـ يوحنا 21 : 15 .

90 ـ متى 16 : 21 ـ 23 .

وورد في إنجيل متى أيضًا أن المسيح قال : « كل من يعترف بي قدام الناس اعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السمٰوات ، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضًا قدام أبي الذي في السمٰوات »[91] .

ثم يذكر متى في إنجيله أن بطرس أنكر المسيح ثلاث مرات وحلف أنه لا يعرفه بعد أن قبض عليه [92] .

فكيف يعيِّن المسيح بطرس خليفةً له وهو سوف ينكره أمام الله لأن بطرس أنكره أمام الناس ؟ وكيف يطلق له حرية القول والفعل ثم يصفه بأنه شيطان ؟ وكيف ينتهر بطرسُ المسيحَ وهو يعلم أنه ربه وخالقه ؟ !

ثالث عشر : احتمال اعتماد الأناجيل على مصادر الديانات القديمة :

لاحظ كثير من علماء مقارنة الأديان الشرقيين والغربيين أن هناك تشابهًا في كثير من الوجوه بين عقائد الديانة النصرانية كما صورتها الأناجيل وعقائد البوذية والبرهمية والفرعونية القديمة والوثنية والفلسفة الإغريقية وغيرها . فعقيدة التثليث مثلاً كانت عقيدةً شائعة في الديانات القديمة : يقول الدكتور أحمد شلبي :

---

91 ـ متى 10 : 32 ـ 33 .

92 ـ متى 26 : 58 ـ 75 .

« لعل البابليين هم أول من قال بالثالوث وذلك في الألف الرابع ق . م ، فقد كان البابليون يدينون بتعدد الآلهة ولكنهم نظموا هؤلاء الآلهة أثلاثـاً أي جعلوها مجموعات متميزة المكانة والقدر ، كل مجموعة ثلاثة ، فكانت المجموعة الأولى على رأس الآلهة ، وتتكون هذه المجموعة من إله السماء فإله الأرض فإله البحر » .

ويستطرد قائلاً : « إن الهنود قبل المسيح بألف عام كانوا يقولون بفكرة الأقانيم الثلاثة للإله الواحد فقد كان عندهم « براهما » و « فشنو » و « سيفا » وكانوا يعدُّونها ثلاثة جوانب لإله واحد ، أو كانوا يعدُّون « براهما » إلهًا واحدًا له ثلاثة أقانيم فهو « براهما » من حيث هو موجود ، وهو « فشنو » من حيث هو حافظ ، وهو « سيفا » من حيث هو مهلك . واتجهت مدرسة الإسكندرية نفس الاتجاه، يقول « WELLS » في كتابه :
A SHORT HISTORY OF THE WORLD P. 169 : وبعد الفتح الاغريقي أصبحت مدينة الإسكندرية الجديدة مركزًا لحياة مصر الدينية ... فأقام بطليموس الأول معبدًا عظيمًا هو معبد السرابيوم ، كان يعبد فيه نوع ما من ثالوث الأرباب مكون من أوزيريس وايزيس وحورس ، ولم يكن الناس يعدُّونها أربابًا منفصلة بل هيئات ثلاثًا لإله واحد » . ويتابع الدكتور شلبي قائلاً : « وقد استمرت مدرسة الإسكندرية تباشر مكانتها الثقافية

حتى ميلاد المسيح وبعد ميلاد المسيح . ومن أشهر علمائها « أفلوطين » « 205 ـ 270 » م وعلى يده كان تجديد مذهب أفلاطون حتى عرف مذهب أفلوطين بالأفلاطونية الحديثة . وخلاصة مذهب أفلوطين أن في قمة الوجود يوجد « الأول » وهو جوهر كامل فياض ، وفيضه يُحدث شيئًا غيره هو « العقل » ، وهو شبيه به ، وهو كذلك مبدأ الوجود ، وهو يفيض بدوره فيُحدث صورة منه وهي « النفس » . وتفيض النفس فتصدر عنها الكواكب والبشر . أو بعبارة سهلة موجزة : ثلاثة في واحد ، وواحد في ثلاثة :

« الأول ـ العقل ـ النفس »(93) .

ويقول محمد عزت إسماعيل الطهطاوي : « جاء في كتاب « وليم أوكسلي » : « مصر وعجائب أرض الفراعنة » : إن قدماء المصريين كانوا يعتقدون بأوزيريس كاعتقاد المسيحية بالمسيح تقريبًا أي أنه ولد بالروح ، وكان والده ووالدته الٰهًا واحدًا بثلاثة أقانيم ، وأنه بعدما قتل وقطع جسمه قطعًا عاش ثانية »(94) .

كذلك فإن عقيدة الصلب والفداء ترجع أصولها إلى الديانات القديمة . يقول الدكتور أحمد شلبي : « قلنا إن مبدأ التثليث ورد

---

93 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ـ ص 131 ـ 133 .

94 ـ محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن ـ ص 79 .

للمسيحية من الفلسفة الإغريقية ، ونقول هنا كذلك : إن فكرة الصلب للتكفير ليست من المسيحية في شيء ، ويبدو أنها وردت إلى المسيحية من عقائد أخرى وبخاصة عقيدة الهنود ، إذ نجدها معتقَدًا سائدًا عند الهنود قبل المسيح بمئات السنين ، فهم يعتقدون أن « كرشنا » المولود البكر الذي هو نفس الاله « فشنو » الذي لا ابتداء له ولا انتهاء تحرك حنوًّا كي يخلص الأرض من ثقل حملها ، فأتاها وقدم نفسه ذبيحة عن الانسان ، ويصورونه مصلوبًا مثقوب اليدين والرجلين . وفي بلاد النيبال والتبت يعتقدون أن إلههم « اندرا » سفك دمه بالصلب وثقب المسامير لكي يخلص البشر من ذنوبهم ، وان صور الصلب موجودة في كتبهم »[95] .

ويذكر الدكتور شلبي في كتابه « مقارنة الأديان » نقلاً عن « L. ROPERTSON » في كتابه : « PAGAN CHRISTS » « P.350,P.338 » : ان هناك تشابهًا كبيرًا بين ديانة متراس « وهي ديانة فارسية الأصل ، نشأت قبل الميلاد بستة قرون ، وانتشرت في أوروبا في القرن الأول قبل الميلاد » وعقائد النصارى في المسيح ، وتذكر مصادر هذه الديانة أن :

ـ مترا كان وسيطًا بين الله والبشر .

---

95 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ـ ص 163 ـ 164 .

ـ مولده كان في كهف أو زاوية من الأرض .

ـ ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر .

ـ كان له اثنا عشر حواريًّا .

ـ مات ليخلِّص البشر من خطاياهم .

ـ دفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره .

ـ صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له و يركعون .

ـ كان يدعي مخلصًا ومنقذًا .

ـ ومن أوصافه أنه كان كالحمل الوديع .

ـ كان أتباعه يعمدون باسمه .

ـ وفي ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس .

ويقول « ROPERTSON » : إن ديانة متراس لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية[96] .

و يقول الدكتور شلبي أيضًا : « و إذا كانت ديانة متراس قد أمدَّت المسيحية بهذه التعاليم ، فإن ديانة بعل إلٰه البابليين كانت معينًا للمسيحية في موضوع هام من موضوعاتها العاطفية ، ذٰلك هو : قصة محاكمة عيسى وصلبه . وقد وضع البابليون قصة محاكمة بعل في تمثيلية مؤثرة ، كانت تمثَّل كلَّ عام قبل مولد

96 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ص 177 ـ 178 .

المسيح بقرون عديدة ... وقد اكتشف في مطلع هذا القرن بأرض بابل لوحان يرجع تاريخهما إلى القرن التاسع ق . م ، وسجلت عليهما قصة محاكمة بعل ونهايته .

وقد أُخذ اليهود إلى سجن بابل منذ عهد بختنصر وهناك رأوا هذه التمثيلية تُعرض كلَّ مطلع ربيع ، وعندما عاد اليهود إلى ديارهم كانت هذه القصة عالقةً بأذهانهم ، ومؤثرة في حياتهم ، فانعكستْ على آدابهم وعلى حياتهم العامة ، وعقب نهاية المسيح ظهرت تمثيلية بعل بنفس عناصرها مع اسم جديد وضع مكان بعل وهذا الاسم هو المسيح ، حتى ليمكن القول إن قصة صلب المسيح كما توردها الأناجيل هي قصة منتحلة تمامًا »[97] .

ويعقد الدكتور شلبي مقارنة دقيقة بين حياة بوذا وعيسى تكشف عن تشابه مثير جدًا[98] . وحول التشابه بين البوذية والمسيحية يستشهد الدكتور شلبي بما كتبه « غوستاف لوبون » في كتابه « حضارة الهند » : « إنك تلاحظ تماثلاً عجيبًا من كل وجه بين صيام عيسى في البرية حيث حاول الشيطان أن يغويَه ثلاث مرات وصيام بوذا في الآجام حيث حاول الشيطان أن يغويه ثلاث

97 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص 178 ـ 179 .

98 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص 180 ـ 184 .

مرات أيضًا . ويذكّرنا ما حدث لهذا الحكيم الهندوسي مع المرأة التي طلب منها أن تسقيَه وهي من الطبقة الدنيا بما حدث لعيسى مع السامرية وما قاله لها . وكلتا الديانتين أمرتا بالإحسان والزهد ، وكلتاهما ناطتا الخطيئة بالنيات كما تناط بالأعمال ، وكلتاهما ابتدعتا الرهبانية ، ولم تكونا سوى وجهين لحادث مهم واحد في تاريخ العالم »[99] .

وينقل الدكتور شلبي عن « GERALD.L. BERRY » في كتابه : « RELIGIONS OF THE WORLD » قوله : « لم ينفر بولس من الطقوس الوثنية بل على العكس اقتبس كثيرًا من هذه الطقوس ليضمن نشر ديانته بين الوثنيين دون أن ينفروا منها ، وليبعد ديانته بذلك أيضًا عن أن تذوب في اليهودية، ومن الصور التي حقق بها هذا الغرض أن جعل عطلة الأسبوع يوم الأحد متبعًا بذلك تقاليدَ متراس وأهمل يوم السبت وهو اليوم المقدس عند اليهود ، واقتبس بولس من الوثنيات كذلك أعياد رأس السنة وعيد القيامة لنا وعيد الغطاس « تعميد المسيح »[100] .

وهكذا يتبين لنا أن كثيرًا من عقائد المسيحية كالتثليث

---

99 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص ١٧٥ .

100 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص 86 .

والصلب والفداء ، وكثيرًا من الطقوس كالقربان المقدس والتعميد لها ما يشابهها في الديانات القديمة السابقة على المسيحية . وبما أن اللاحق يستفيد من السابق فهناك احتمال كبيرٌ أن يكون كَتَبَةُ الأناجيل قد اعتمدوا على مصادر وروايات تنتمي إلى الديانات القديمة ، وترجع إلى مئات السنين قبل ميلاد المسيح . والحقيقة أن الشواهد على صحة هذا الاحتمال وفيرة وكافية بحيث ترجح الرأي القائل : إن الأناجيل لا تقدم لنا مسيحية عيسى عليه السلام ، بل تقدم لنا ديانة هي مزيج من العقائد والفلسفات القديمة .

رابع عشر : الاختلافات والتناقضات بين الأناجيل :

إن القراءة الواعية للأناجيل تكشف عن وجود اختلافات كبيرة بينها ، وهذه الاختلافات من الكثرة بحيث يستحيل التغاضي عنها ونسبتها إلى سهو النسَّاخ والنقَلَة . ووجود الخلاف بين الأناجيل أمر مسلَّم عند الكنيسة ، ولو كانت الأناجيل متشابهة لاكتفت بواحد منها . وليس بوسعنا أن نسجل كل هذه الاختلافات في هذا البحث الموجز ، وحسبنا أن نشير إلى أهمها :

1 ـ أورد كل من متى ولوقا قائمة تبين نسب المسيح من جهة والده بالتبني يوسف النجار خطيب مريم(101) ، وهاتان القائمتان

---

101 ـ لوقا 3 : 23 ـ 38 ، متى 1 : 1 ـ 17 .

تختلفان في خمسة وجوه :

ا ـ ورد في إنجيل متى أن يوسف ابن يعقوب ، وفي إنجيل لوقا ورد أنه ابن هالي .

ب ـ يُعلم من إنجيل متى أن يوسف ينتسب إلى سليمان بن داود ، ومن إنجيل لوقا يُفهم أنه ينتسب إلى ناثان بن داود .

جـ ـ ورد في متى أن اسم ابن زربابل هو ايبهود ، بينما ورد في لوقا أن اسمه ريسا .

د ـ ورد في متى أن شألتئيل هو ابن يكنيا ، وورد في لوقا أنه ابن نيرى .

هـ ـ ذكر متى أن بين داود ويوسف سبعة وعشرين جيلاً ، بينما يذكر لوقا أن بينهما اثنين وأربعين جيلاً .

وهاتان القائمتان تختلفان عن قائمة الانساب الواردة في العهد القديم(102) .

2 ـ ورد في إنجيل مرقس أن المسيح قال لليهود الذين طلبوا منه آية من السماء كي يجربوه : « لماذا يطلب هذا الجيل آية ؟ الحق أقول لكم : لن يعطي هذا الجيل آية (103) .

---

102 ـ سفر اخبار الأيام الأول 3 .

103 ـ مرقس 8 : 12 .

بينما ورد في إنجيل متى أن المسيح قال لهم : « جيل شرير وفاسق يطلب آية ، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي »[104] .

وفضلاً عن تناقض قول مرقس مع قول متى فإن قوله يتناقض مع واقع المعجزات الكثيرة التي جرت على يد المسيح لإثبات رسالته .

3 ـ يذكر يوحنا أن التلاميذ دهشوا حين علموا بمفارقة المسيح للقبر ، ويعلل ذٰلك بأنهم لم تكن لديهم فكرة عن قيامة المسيح : «لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون في الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات »[105] . لكن بقية الأناجيل تذكر أن المسيح أخبر التلاميذ أنه سيقوم بعد ثلاثة أيام من دفنه[106] .

4 ـ جاء في إنجيل متى ما يلي : « وسأله تلاميذه قائلين : فلماذا يقول الكَتَبَةُ : إن إيليا ينبغي أن يأتيَ أولاً ؟ فأجاب يسوع وقال لهم : إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء ولكني أقول لكم : إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا ، كذلك ابن الانسان أيضًا سوف يتألم منهم ، حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم

---

104 ـ متى 12 : 39 .

105 ـ يوحنا 20 : 9 .

106 ـ مرقس 8 : 31 ، متى 16 : 21 ، لوقا9 : 22 .

عن يوحنا المعمدان »[107] .

يفهم من هذا النص أن يوحنا المعمدان هو إيليا الذي بشر به العهد القديم ، ولكن يوحنا يذكر في إنجيله أن اليهود سألوا يوحنا المعمدان : هل أنت إيليا ؟ فقال : لست أنا[108] وهكذا نرى أن هٰذين الإنجيلين اختلفا في قضية هامة تتمحور حول شخصية نبي من الأنبياء .

5 ـ يذكر لوقا أن سمعان « بطرس » ويعقوب ويوحنا ابني زبدي صادوا سمكًا كثيرًا ملأ سفينتين حتى كادتا تغرقان من ثقل الحمل ، بمعجزة من عيسى عليه السلام ، في بداية دعوته في الجليل[109] . بينما يذكر يوحنا أن هذه المعجزة حصلت بعد قيامة المسيح من الأموات[110] .

6 ـ يفهم من إنجيل يوحنا أن العشاء الأخير الذي حضره المسيح مع تلاميذه كان قبل الفصح . « أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الأب ... فحين كان العشاء ... »[111] . بينما يفهم من بقية الأناجيل أن

---

107 ـ متى 17 : 10 ـ 13 .

108 ـ يوحنا 1 : 21 .

109 ـ لوقا 5 : 3 ـ 9 .

110 ـ يوحنا 21 : 1 ـ 14 .

111 ـ يوحنا 13 : 1 ـ 2 .

العشاء الأخير كان يوم أكل الفصح(112) .

يقول لوقا : « وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً : اذهبا وأعدّا لنا الفصح لنأكل » .

ويترتب على هذا الاختلاف في تاريخ العشاء الأخير أن الصلب تَمَّ يوم الاستعداد للفصح أي يوم «14» من نيسان طبقًا لرواية إنجيل يوحنا ، وأنه تَمَّ أول عيد الفصح أي يوم « 15 » من نيسان طبقًا لروايات الأناجيل الأخرى .

7 ـ جاء في إنجيل مرقس : « ولما خرج يسوع من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس .. فلما رأى يسوع من بعيد ... وصرخ بصوت عظيم .. استحلفك بالله ألاَّ تعذبني ... لأنه قال له : اخرج من الإنسان أيها الروح النجس ... وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ، فطلب إليه كل الشياطين قائلين : أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها ، فخرجت الأرواح النجسة ، ودخلت في الخنازير ، فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر .. فاختنق في البحر »(113) .

---

112 ـ لوقا 22 : 7 ـ 8 ، مرقس 14 : 12 ، متى 26 : 17 .

113 ـ مرقس 5 : 2 ـ 13 .

بينما جاء في إنجيل متى في نفس الحادث : « استقبله مجنونان خارجان من القبور .. واذاهما صرخا قائلين : مالنا ولك يا يسوع .. وكان بعيدًا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى فالشياطين طلبوا إليه قائلين : إن كنت تخرجنا فأْذنْ لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير .. و إذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه »(114) . وجاء في لوقا أنه استقبله مجنون واحد فقط(115) .

8 ـ ورد في متَّى : « وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير ، و إذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخَا قائلين : ارحمنا يا سيد يا ابن داود »(116) بينما ورد في مرقس أنه كان هناك أعمى واحد : « وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى جالسًا على الطريق يستعطي ، فلما سمع أنه يسوع الناصري ابتدأ يصرخ ، ويقول : يا يسوع ابن داود ارحمني »(117) .

9 ـ يذكر متى في إنجيله أن المسيح جاء إلى القدس ، وأخرج

---

114 ـ متى 8 : 28 ـ 32 .

115 ـ لوقا 8 : 27 .

116 ـ متى 20 : 29 ـ 30 .

117 ـ مرقس 10 : 46 ـ 47 .

جميع الباعة والصيارفة من الهيكل وفي صباح اليوم التالي جاع فرأي شجرة تين ، ولما لم يجد فيها ثمرًا قال : لا يكن منك ثمر إلى الأبد ، فيبست التينة في الحال(118) . بينما يذكر مرقس أن حادثة شجرة التين تمت قبل حادثة الهيكل ، وأن التلاميذ رأوا التينة يابسة في اليوم التالي(119) .

10 ـ حين سأل المسيح تلاميذه عما يقولون فيه أجاب بطرس : « أنت المسيح » حسب رواية مرقس(120) . ولكن متَّى يروي أنه أجاب : « أنت هو المسيح ابن الله الحي »(121) والفارق واضح وهام جدًا .

11 ـ ذكر متى أن اليهود حينما رأوا معجزات عيسى تعجبوا وقالوا : « أليس هذا ابن النجار »(122) وأما مرقس فيذكر أنهم قالوا: «أليس هٰذاهوالنجار بن مريم»(123).

12 ـ هناك أمور كثيرة تفرَّد بذكرها يوحنا منها :

118 ـ متى 21 : 12 ـ 19 .

119 ـ مرقس 11 : 12 ـ 23 .

120 ـ مرقس 8 : 29 .

121 ـ متى 16 : 16 .

122 ـ متى 13 : 55 .

123 ـ مرقس 6 : 3 .

ا ـ غسل المسيح أرجل تلاميذه ليلة القبض عليه « 5:13 » .

ب ـ إحياء عيسى لعازر بعد موته ودفنه « 42:11 ـ 44 » .

جـ ـظهورالمسيح ثلاث مراتلتلاميذه. « 14:21 ».

د ـ معجزة تحويل الماء إلى خمر في قانا الجليل « 1:2 ـ 11 » .

هـ ـ طعن جنب المسيح بحربة من قِبَلِ أحد الجنود بعد وفاته على الصليب « 34:19 » .

و ـ شهود أمِّ المسيح وأحد التلاميذ حادثَ الصلب « 25:19 ـ 26 » .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن : كيف غابت هذه الأمور عن بقية كَتَبَةِ الأناجيل خاصة متَّى الذي كان من الحواريين ؟

13 ـ يفهم من إنجيل لوقا أن قائد المئة الروماني الوثني في كفر ناحوم أرسل شيوخ اليهود ليطلبوا من المسيح أن يأتيَ ليشفيَ عبد القائد الذي كان مشرفًا على الموت . وحين جاء عيسى بعث إليه القائد أصدقاء يرجونه ألاَّ يدخل البيت لأن القائد ليس أهلاً لذلك ، وأن يشفيَ العبدَ بكلمة منه وهكذا كان[124] . بينما يفهم من

---

124 ـ لوقا 7 : 1 ـ 10 .

إنجيل متَّى أن قائد المئة قابل المسيح بنفسه وطلب منه شفاء عبده ، ورجاه ألاَّ يدخل بيته لأنه ـ أي القائد ـ ليس جديرًا بهذا الشرف وأن يشفيَ العبدَ بكلمة منه[125] .

14 ـ متَّى هو الوحيد الذي ذكر رحلة عيسى ومريم وخطيبها يوسف إلى مصر هربًا من بطش هيرودس الذي خاف على ملكه من المسيح . وهو الوحيد الذي يذكر أن هيرودس هذا قتل جميع الصبيان من ابن سنتين فما دون في بيت لحم وتخومها[126] .

15 ـ ورد في متَّى أن المسيح قال لتلاميذه حين أرسلهم للتبشير : « لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا[127] .

أما مرقس فيقول : « وأوصاهم ألاَّ يحملوا شيئًا للطريق غير عصا فقط ، لا مزودًا ولا خبزًا ولا نحاساً في المنطقة ، بل يكونوا مشدودين بنعال ولا يلبسوا ثوبين »[128] .

نلاحظ أن النص الأول ينهى عن حمل العصا بينما النص الثاني يسمح به .

---

125 ـ متى 8 : 5 ـ 13 .

126 ـ متى 2 : 13 ـ 16 .

127 ـ متى 10 : 9 ـ 10 .

128 ـ مرقس 6 : 8 ـ 9 .

16 ـ ذكرت الأناجيل أن امرأة مسحت جسد المسيح بطيب ثمين[129] . وحين نقارن بين روايات الأناجيل لهذه الحادثة نجد أنها تتضارب في زمانها ومكانها وأشخاصها وأحداثها والجدول الآتي يبين شيئًا من ذلك :

الموضوع	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
زمان الحادث	قبل يومين من الفصح	قبل يومين من الفصح	قبل الفصح بمدة طويلة	قبل الفصح بستة أيام
مكان الحادث	في بيت عنيا في منزل سمعان الأبرص	في بيت عنيا في منزل سمعان الأبرص	في مدينة نايين في منزل يهودي فريسي	في بيت عنيا في منزل لعازر ومريم ومرثا
شخصية المرأة	مجهولة	مجهولة	خاطئة	مريم أخت لعازر
ماذا فعلت المرأة	سكبت الطيب على رأس المسيح	كسرت القارورة وسكبت على رأس المسيح	قبلت رجليه ودهنتهما بالطيب وبللت قدميه بالدموع	دهنت قدميه ومسحتهما بشعرها
رد الفعل عند الحاضرين	اغتاظ التلاميذ لهذا الاسراف	اغتاظ قوم بسبب الاسراف	تحدث الفريسي في نفسه أن المسيح لو كان نبيًا لعرف أنها خاطئة وما سمح بذلك	تذمر يهوذا لهذا الاسراف

129 ـ متى 26 : 6 ـ 13 ، مرقس 14 : 1 ـ 9 ، لوقا 7 : 36 ـ 50 ، يوحنا 12 : 1 ـ 7 .

17 ـ وفيما يتعلق بالقبض على المسيح فإن روايات الأناجيل تختلف أيضًا وتتضارب :

ا ـ يذكر يوحنا أن الجند والكهنة الذين جاؤوا للقبض على المسيح سألوا عنه ، ولما قال لهم المسيح : أنا هو ، سقطوا على الأرض[130] . بينما لا تذكر الأناجيل شيئًا عن هذا الحادث .

ب ـ وبينما تذكر أناجيل متى ولوقا ومرقس أن يهوذا الأسخريوطي دلَّ اليهود على شخص المسيح وعلى مكان وجوده ، فإن إنجيل يوحنا يذكر أنه دلَّهم على مكان وجوده فقط[131] .

جـ ـ وبينما يذكر متّى ومرقس أن يهوذا الأسخريوطي قبَّل المسيح ليدلَّ الكهنةَ والجندَ عليه ، ويذكر لوقا أنه حاول أن يقبِّله ، فإن يوحنا لا يدري عن هذه القبلة شيئًا[132] .

د ـ ويذكر لوقا أن بطرس ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه عند القبض على المسيح ، وأن المسيح لمس أُذن العبد فأبرأها[133] لكن بقية الأناجيل تسجل الحادثة دون أن تشير إلى بُرْءِ الأذن .

---

130 ـ يوحنا 18 : 6 .

131 ـ يوحنا 18 : 3 .

132 ـ لوقا 22 : 47 ، مرقس 14 : 45 ، متى 26 : 49 .

133 ـ لوقا 22 : 51 .

هـ ـ وفي حين يذكر متَّى أن المسيح قال لتلميذه الذى استلَّ السيف مدافعًا عنه عند القبض عليه : « أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة »[134] ، فإن بقية الأناجيل لا تذكر شيئًا عن هذا القول بما فيها إنجيل يوحنا الذي يدَّعي كاتبُه أنه كان شاهد عيان .

و ـ وبينما تذكر أناجيل يوحنا ومتى ولوقا أن المسيح نهى تلميذه عن استخدام السلاح ضد الذين جاؤوا للقبض عليه ، فإن مرقس لا يذكر شيئًا عن هذا الموقف .

ز ـ وبينما يذكر متى ومرقس أن التلاميذ هربوا بعد القبض على المسيح[135] ، فإن لوقا و يوحنا لا يذكران ذلك .

ح ـ وبينما يذكر مرقس أن شابًا تبع المسيح بعد القبض عليه وهو بلا إزار[136] ، فإن بقية الأناجيل لا تسجل هذه الحادثة .

18 ـ وفيما يتعلق بمحاكمات المسيح نجد من الاختلافات ما يلي :

ا ـ يفهم من أناجيل متَّى ومرقس و يوحنا أن محاكمة المسيح أمام مجمع اليهود تمت في الليل بعد القبض عليه مباشرة[137] ، بينما

---

134 ـ متى 26 : 53 .

135 ـ مرقس 14 : 50 ، متى 26 : 56 .

136 ـ مرقس 14 : 51 ـ 52 .

137 ـ متى 26 : 57 ، مرقس 14 : 53 ، يوحنا 18 : 19 .

يذكر لوقا أنها جرت في النهار[138] .

ب ـ ذكر يوحنا أن خادمًا ضرب المسيحَ لأنه لم يجب رئيس الكهنة بالشكل اللائق[139] . والأناجيل الأخرى لا تذكر ذلك .

جـ ـ ذكر يوحنا أنه تبع المسيحَ بعد القبض عليه وسوقه للمحاكمة بطرس وتلميذٌ آخر هو يوحنا نفسه[140] » . أما بقية الأناجيل فتقرر أنه تبعه بطرس فقط « [141] ».

د ـ ذكر متى أن زوجة بيلاطس الحاكم الروماني الذي حاكم المسيح رأت حلمًا يبيِّن براءة المسيح ، وطلبت من زوجها أن يعفو عنه[142] لكن الأناجيل الأخرى لا تذكر شيئًا عن هذا الأمر .

هـ ـ ذكر لوقا أن بيلاطس حاكم القدس بعث المسيح إلى هيرودس حاكم الجليل ليحاكمه[143] . لكن الأناجيل الأخرى لا تدري شيئًا عن هذا الأمر .

و ـ ذكر متى أن بيلاطس بعد أن أيقن من براءة المسيح أخذ

---

138 ـ لوقا 22 : 66 .

139 ـ يوحنا 18 : 22 .

140 ـ يوحنا 18 : 15 .

141 ـ لوقا 22 : 54 ، مرقس 14 : 54 ، متى 26 : 58 .

142 ـ متى 27 : 19 .

143 ـ لوقا 23 : 7 ـ 11 .

ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً : إني بريء من دم هذا البار[144] أما الأناجيل الأخرى فلا تسجل ذلك .

ز ـ ذكر متَّى أن اليهود قالوا لبيلاطس حينما تردَّد في إدانة المسيح : دمه علينا وعلى أولادنا[145] والأناجيل الأخرى لا تذكر هذا القول .

19 ـ أما روايات الصلب ، فيمكن أن نشير إلى الاختلافات التالية فيها :

ا ـ يقول يوحنا : إن المسيح حمل صليبه إلى المكان الذي صلب فيه[146] بينما يقول بقية أصحاب الأناجيل : إن الذي حمل الصليب كان المدعو سمعان القيرواني[147] .

ب ـ يذكر مرقس أن الجنود قدَّموا للمسيح قبل صلبه خمرًا ممزوجةً بمر ليشرب[148] بينما يذكر متَّى أنهم قدَّموا له خلاً ممزوجًا بمرارة[149] أما يوحنا ولوقا فلا يذكران ذلك .

جـ ـ ذكر يوحنا أن المسيح قبل مفارقته الحياة على الصليب

---

144 ـ متى 27 : 24 .

145 ـ متى 27 : 25 .

146 ـ يوحنا 19 : 17 .

147 ـ لوقا 23 : 26 ، مرقس 15 : 11 ، متى 27 : 32 .

148 ـ مرقس 15 : 23 .

149 ـ متى 27 : 34 .

قال : « أنا عطشان »[150] وأصحاب الأناجيل الأخرى لم يذكروا ذلك .

د ـ ذكر مرقس أن اللصين اللذين صلبا مع المسيح كانا يعيِّرانه[151] بينما يذكر لوقا أن لصًا واحدًا كان يعيِّره والآخر كان متعاطفًا معه[152] .

هـ ـ ذكر مرقس أن المسيح صلب في الساعة الثالثة[153] أما يوحنا فيذكر أن الصلب تَمَّ بعد الساعة السادسة[154] .

و ـ ذكر لوقا أن المسيح قال وهو على الصليب : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون »[155] وبقية الأناجيل لا تسجل ذلك .

ز ـ ذكر مرقس ومتى أن المسيح قال وهو على الصليب : « إلهي إلهي لماذا تركتني »[156] بينما لم يذكر يوحنا ولوقا ذلك .

ح ـ ذكر يوحنا أن أمَّ المسيح ونساءً أخرياتٍ كن واقفاتٍ

---

150 ـ يوحنا 19 : 28 .

151 ـ مرقس 15 : 32 .

152 ـ لوقا 23 : 39 .

153 ـ مرقس 15 : 25 .

154 ـ يوحنا 19 : 14 .

155 ـ لوقا 23 : 34 .

156 ـ مرقس 15 : 34 ، متى 27 : 46 .

عند الصليب[157] بينما ذكرت بقية الأناجيل أن النساء اللواتي شهدن الصلب كنَّ ينظرن من بعيد[158] .

ط ـ ذكر متّى أنه حين فارق المسيح الحياة على الصليب انشق حجاب الهيكل ، وتزلزلت الأرض ، وتشقّقت الصخور ، وتفتحت القبور ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين))[159] .

أما مرقس فيذكر أن حجاب الهيكل قد انشق فقط[160] بينما يذكر لوقا أن الشمس أظلمت وانشق حجاب الهيكل قبل وفاة عيسى[161] أما يوحنا فلا يذكر شيئًا من هذه الخوارق التي تَبِعَتْ وفاة المسيح مع أنه الشاهد الوحيد للصلب من بين كَتَبَةِ الأناجيل .

20 ـ وفيما يتعلق بدفن المسيح فإن رواية يوحنا تختلف عن بقية الأناجيل في ثلاث نقاط :

ا ـ طبقًا ليوحنا فإنه تولّى دفنَ المسيح رجلان هما يوسف

---

157 ـ يوحنا 19 : 25 .

158 ـ مرقس 15 : 40 ، متى 27 : 55 ، لوقا 23 : 49 .

159 ـ متى 27 : 51 ـ 54 .

160 ـ مرقس 15 : 38 .

161 ـ لوقا 23 : 45 .

ونيقوديموس ، وطبقًا لبقية الأناجيل فقد دفنه يوسف فقط .

ب ـ يذكر يوحنا أن يوسف ونيقوديموس وضعا مع الأكفان طيبًا ولا تذكر ذٰلك الأناجيل .

جـ ـ لم يذكر يوحنا أن النساء شهدن عملية الدفن بينما ذكرت ذٰلك بقية الأناجيل[162] .

21 ـ وبالنسبة لقيامة المسيح وظهوره بعد ذٰلك فإن روايات الأناجيل[163] لا تتفق في هذا المجال أيضًا والجدول الآتي يبيِّن بعض وجوه الخلاف :

الموضوع	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
زوار القبر	مريم المجدلية ومريم الاخرى	مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة	نساء وأناس	مريم المجدلية
ماذا شاهدوا ؟	ملاكًا	شابًا	رجلين	ملاكين
من رأى المسيح أولاً ؟	مريم المجدلية ومريم الأخرى	مريم المجدلية	تلميذان ذاهبان إلى عمواس	مريم المجدلية
من أخبر التلاميذ بظهور المسيح ؟	المريمان	مريم المجدلية ثم التلميذان	التلميذان	مريم
اين ظهر المسيح للتلاميذ ؟	في الجليل	في الجليل	في القدس	في القدس والجليل
كم مرة ظهر المسيح للتلاميذ ؟	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	ثلاث مرات

162 ـ مواضع روايات الدفن في الأناجيل : متى 27 : 57 ـ 61 ، مرقس 15 : 42 ـ 47 ، لوقا 23 : 50 ـ 56 ، يوحنا 19 : 38 ـ 42 .

163 ـ مواضع روايات القيامة في الأناجيل : متى 28 ، مرقس 16 ، لوقا 24 ، يوحنا 20 ـ 21 .

هذه بعض الاختلافات بين الأناجيل ، والنصارى عمومًا لا يعيرون هذه الاختلافات كثيرًا من الأهمية بحجة أن الروايات المختلفة يكمل بعضها بعضًا ، وبحجة أن هذه الاختلافات لا تَمَسُّ العقيدة . ونستطيع قبول فكرة تكامل الروايات حينما يكون الجمع بين الروايات المختلفة ممكنًا ومعقولاً فحين يقول متى : إن المسيح ظهر في الجليل ، ويقول لوقا : إنه ظهر في القدس ، يكون بوسعنا أن نقول : الروايتان تكمل الواحدة الأخرى لأنه يمكن أن يكون المسيح قد ظهر مرتين : مرة في الجليل ومرة في القدس . أما حين يستحيل الجمع بين الروايات المختلفة فلا يكون هناك مجال لأي تكامل لأن الروايات تتضارب وتتناقض بحيث يمتنع التوفيق بينها .

فحين يقول لوقا : إن والد يوسف خطيب مريم هو : هالي و إن نسب يوسف يرجع إلى ناثان بن داود ، وحين يقول متى : إن والده هو : يعقوب و إن نسبه يرجع إلى سليمان بن داود ، نقول : الروايتان تتناقضان لأنه يستحيل الجمع بينهما ، حيث لا نستطيع أن نقول : إن يوسف ولده ابوان معًا ، ولا نستطيع أن نقول : إن جده الاول ولده أبوان معًا هما : سليمان وناثان ! وحين يقول يوحنا : إن التلاميذ لم يكونوا يعرفون مسبقًا بقيامة المسيح ، ويذكر بقية كتَّاب الأناجيل أن المسيح أخبرهم أنه سيقوم بعد الموت ، فهذا تناقض وليس تكاملاً ، لأنه يستحيل التوفيق

بين النفي والاثبات ، فلا نستطيع أن نقول : إنه أخبرهم ولم يخبرهم !

وحين يقول يوحنا : إن المسيح قُبض عليه قبل الفصح ، ويقول بقية كَتَبَةِ الأناجيل : إنه قُبض عليه ليلة أكل ذبيحة الفصح فهذا تناقض وليس تكاملاً ، لأننا لا نستطيع أن نقول : إنه قُبض عليه مرتين : مرة قبل الفصح ومرة ليلة الفصح لأن هذا القول يخالف وقائع التاريخ المسلَّم بها عند الجميع .

وأمثلة تناقضات الأناجيل كثيرة . وهذه التناقضات دليلٌ على عدم إلهامية هذه الكتب لأنها لو كانت إلهامًا من الله ما كان فيها أي تناقض لأن كلام الله لا يتناقض .

و إذا تناقض إنجيلان وقلنا باحتمال إلهامية الأول وعدم إلهامية الثاني ، فما دمنا لا نعرف الإلهاميَّ منهما فالشك ينسحب على الاثنين .

و إذا سلَّمنا بعدم إلهامية الأناجيل فإن العقيدة التي تقوم عليها تكون باطلةً لأنها ليست من عند الله بل من عند البشر ، والبشر غير مؤهلين لوضع العقائد ولا مفوضين من قبل الله للقيام بهذه المَهَمَّة . ومن الاختلافات في الأناجيل ما يمكن اعتباره اختلافًا يتعلق بالعقيدة :

فمصطلح « الله والابن والروح القدس » لم يرد بهذا الشكل

إلا في إنجيل واحد هو إنجيل متى . وعبارة « الأب والابن واحد » و « من رأى الابن رأى الأب » لا نجدها إلا في إنجيل يوحنا فقط .

فلماذا لا تتكرر هذه العبارات وتتردد بين صفحات الأناجيل الأخرى وهي أساس العقيدة النصرانية ؟ وادعاء يوحنا أن التلاميذ لم تكن لديهم فكرة مسبقة عن قيامة المسيح مع أن بقية الأناجيل ذكرت أن المسيح أخبرهم بأنه سيقوم من الأموات تناقض يتعلق بأمر هام من أمور العقيدة .

وإخبار المسيح تلاميذَه : ان يوحنا المعمدان هو إيليا الذي بشَّر بمجيئة أنبياءُ العهد القديم وإنكار يوحنا نفسه لذٰلك اختلاف في مجال العقيدة لأنه يتعلق بحقيقةِ شخصيةِ نبيٍّ من الأنبياء .

وبعد ، فهذه فكرة عامة عن الأسباب التي تدفع الباحثين للشك في موثوقية الأناجيل ، أضعها بين أيدي القراء سائلاً الله العلي القدير أن يجعلها هاديًا إلى الحق ، ومؤيدًا لدين الحق ، دين الإسلام . وأختم بحثي هذا بقول الحق جل وعلا :

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ « آل‌عمران: 64 » .

مراجع البحث

1 ـ الكتاب المقدس ـ إصدار دار الكتاب المقدس في العالم العربي .

2 ـ المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ـ عبد الكريم الخطيب ـ الناشر : دار المعرفة ـ الطبعة الثانية ـ 1976 .

3 ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ـ موريس بوكاي ـ الناشر : دار المعارف ـ الطبعة الرابعة ـ 1977 .

4 ـ محاضرات في النصرانية ـ محمد أبو زهرة ـ الناشر : دار الفكر العربي .

5 ـ محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن ـ محمد عزت الطهطاوي .

6 ـ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ أحمد عبد الوهاب ـ الناشر : مكتبة وهبة ـ الطبعة الأولى ـ 1978 .

7 ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ـ أحمد شلبي ـ الناشر : مكتبة النهضة ـ الطبعة الثامنة ـ 1984 .

8 ـ الموسوعة البريطانية ـ الطبعة الخامسة عشرة ـ 1983 .